

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ذِكْرُ الْأَسْبَابِ الْمُوجِبَةِ الْمَسِيرِ إِلَى مَكَّةَ، وَذِكْرُ فَتْحِ مَكَّةَ فِي [شَهْرِ] رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ<sup>(١)</sup>

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله ﷺ، بعد بعثته إلى «مؤتة» جمادى الآخرة ورجباً.

#### الحرب بين بني بكر وخزاعة

ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة، وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له «الوثير»، وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة أن رجلاً من بني الحضرمي، واسمه مالك بن عبادة، وحلف الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزن<sup>(٢)</sup>، خرج تاجراً، فلما توسط أراض خزاعة عدوا عليه، فقتلوه، وأخذوا ماله؛ فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه، فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزن الديلي وهم

(١) لا خلاف أن هذه الغزوة كانت في رمضان، كما في الصحيح وغيره، قال: ابن شهاب كما عند البيهقي من طريق عقيل: لا أدري أخرج في شعبان فاستقبل رمضان، أو خرج في رمضان بعدما دخل؟ ورواه البيهقي من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري بإسناد صحيح. قال: صبح رسول الله ﷺ - مكة ثلاث عشرة خلت من رمضان.

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ - عام الفتح للثلاثين خلتا من شهر رمضان، وهذا يدفع التردد الماضي، ويعين يوم الخروج، وقول الزهري: يعين يوم الدخول، ويعطي أنه أقام في الطريق اثني عشر يوماً.

قال الحافظ: وأما ما قاله الواقدي: إنه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوي لمخالفته ما هو أصح منه، قلت: قد وافق الواقدي على ذلك ابن إسحاق وغيره، ورواه إسحاق بن زهيره بسند صحيح عن ابن عباس، وعند مسلم أنه دخل لست عشرة، ولأحمد ثمان عشرة، وفي أخرى لثني عشرة، والجمع بين هاتين بحمل إحداهما على ما مضى والأخرى على ما بقي، والذي في المغازي: دخل لتسع عشرة مضت، وهو محمول على الاختلاف في أول الشهر.

ووقع في أخرى: بالشك في تسع عشرة أو سبع عشرة، وروى يعقوب بن سفيان من طريق الحسن على جماعة من مشايخه: أن الفتح كان في عشرين من رمضان؛ فإن ثبت حمل على أن مراده أنه وقع في العشر الأوسط قبل أن يدخل الأخير. ينظر السبل ٢٦٥/٥ - ٢٦٦.

(٢) الأسود بن رزن: يزوي هنا بكسر الراء وفتحها وإسكان الزاي وفتحها. وتيذه الدارقطني بفتح الراء وإسكان الزاي لا غير.

مَنْحَرٌ<sup>(١)</sup> بني كنانة وأشرافهم - سَلَمَى وَكُلْثُومٌ وَذُوَيْبٌ - فَقَتَلُوهُمْ بِعَرَفَةَ عِنْدَ أَنْصَابِ الْحَرَمِ<sup>(٢)</sup>  
[٩٠٥].

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي الدَّيْلِ قَالَ: كَانَ بَنُو الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ يُودُونَ  
فِي الْجَاهِلِيَّةِ دَيْتَيْنِ دَيْتَيْنِ وَتُودَى دِيَّةً دِيَّةً؛ لِفَضْلِهِمْ فِينَا [٩٠٦].

قال ابن إسحاق: فَبَيْنَا بَنُو بَكْرِ وَخُرَاعَةَ عَلَى ذَلِكَ حَجَزَ بَيْنَهُمُ الْإِسْلَامُ وَتَشَاغَلَ النَّاسُ  
بِهِ، فَلَمَّا كَانَ صَلُحَ الْحَدِيثِيَّةِ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَبَيْنَ قُرَيْشٍ، كَانَ فِيمَا شَرَطُوا  
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشَرَطَ لَهُمْ - كَمَا حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ، عَنِ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، عَنِ الْمَسُورِ بْنِ  
مَخْرَمَةَ وَمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ عُلَمَائِنَا - أَنَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَهْدِهِ، فَلْيَدْخُلْ فِيهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ فَلْيَدْخُلْ  
فِيهِ، فَدَخَلَتْ بَنُو بَكْرِ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ، وَدَخَلَتْ خُرَاعَةُ فِي عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
وَعَهْدِهِ [٩٠٧].

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا كَانَتْ الْهُدْنَةُ، اغْتَنَمَهَا بَنُو الدَّيْلِ مِنْ بَنِي بَكْرِ مِنْ خُرَاعَةَ،  
وَأَرَادُوا أَنْ يُصِيبُوا مِنْهُمْ نَأْرًا بِأَوْلِيكَ النَّفَرِ الَّذِينَ أَصَابُوا مِنْهُمْ بَنِي الْأَسْوَدِ بْنِ رَزْنٍ؛ فَخَرَجَ  
نُوفَلُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الدَّيْلِيُّ فِي بَنِي الدَّيْلِ، وَهُوَ يَوْمِيذٌ قَائِدُهُمْ، وَلَيْسَ كُلُّ بَنِي بَكْرِ تَابِعَهُ، حَتَّى  
بَيَّتَ خُرَاعَةَ وَهُمْ عَلَى الْوَبَيْرِ (أ/٢٢٩) مَاءٍ لَهُمْ، فَأَصَابُوا مِنْهُمْ رَجُلًا، وَتَحَارَرُوا، وَاقْتَتَلُوا،  
وَرَفَدَتْ بَنِي بَكْرِ قُرَيْشٌ بِالسَّلَاحِ، وَقَاتَلَ مَعَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ مَنْ قَاتَلَ بِاللَّيْلِ مُسْتَخْفِيًّا حَتَّى  
حَارَرُوا خُرَاعَةَ إِلَى الْحَرَمِ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ قَالَتْ بَنُو بَكْرِ: يَا نُوفَلُ، إِنَّا قَدْ دَخَلْنَا الْحَرَمَ  
إِلَهَكَ إِلَهَكَ، فَقَالَ: كَلِمَةٌ عَظِيمَةٌ لَا إِلَهَ لَهُ الْيَوْمَ، يَا بَنِي بَكْرِ، أَصِيبُوا نَأْرَكُمْ: فَلَعَمْرِي إِنَّكُمْ  
لَتَسْرِفُونَ فِي الْحَرَمِ، أَفَلَا تُصِيبُونَ نَأْرَكُمْ فِيهِ؟! وَقَدْ أَصَابُوا مِنْهُمْ لَيْلَةً بَيَّتُوهُمْ بِالْوَبَيْرِ رَجُلًا  
يُقَالُ لَهُ مُنْبَهُ، وَكَانَ مِنْهُ رَجُلًا مَفْتُودًا<sup>(٣)</sup> خَرَجَ هُوَ وَرَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ تَمِيمُ بْنُ أَسَدٍ،  
فَقَالَ لَهُ مُنْبَهُ: يَا تَمِيمُ، انْجِ بِنَفْسِكَ، فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ، إِنِّي لَمَيِّتٌ، قَتَلُونِي أَوْ تَرَكونِي، لَقَدْ

[٩٠٥] أذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣١٨/٤) عن ابن إسحاق به.  
[٩٠٦] إسناده ضعيف، شيخ ابن إسحاق مجهول لا يعرف، ثم هو معضل؛ لأنه لا يمكن أن يدرك شيخ  
ابن إسحاق هذه القصة، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣١٨/٤) من طريق ابن إسحاق.  
[٩٠٧] تقدم تخريجه.

(١) وهم مَنْحَرُ كِنَانَةَ: يعني الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْهُمْ؛ لِأَنَّ الْأَنْثَ هُوَ الْمُقَدَّمُ مِنَ الْوَجْهِ.

(٢) أَنْصَابُ الْحَرَمِ: حِجَارَةٌ تُجْعَلُ عَلَامَاتٍ بَيْنَ الْجِبَلِ وَالْحَرَمِ.

(٣) الْمَفْتُودُ: هُوَ الَّذِي أَصَابَهُ أَلَمٌ فِي فُؤَادِهِ أَيْ قَلْبِهِ.

أَثَبْتُ فَوَادِي<sup>(١)</sup>، فَأَنْطَلَقَ تَمِيمٌ، فَأَقَلَّتْ، وَأَذْرَكُوا مِنْبَهَا فَمَقَتَلَوْهُ، فَلَمَّا دَخَلَتْ حُرَاعَةُ مَكَّةَ لَجِثُوا إِلَى دَارِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ، وَدَارَ مَوْلَى لَهُمْ يُقَالُ لَهُ: رَافِعٌ، فَقَالَ تَمِيمٌ بِنَ أَسَدٍ يَعْتَدِرُ مِنْ قَرَارِهِ عَنِ مُنْبَاهِ [من الكامل]:

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي نَفَاةٍ أَقْبَلُوا      يَغْشَوْنَ كُلَّ وَتِيرَةٍ وَحِجَابِ<sup>(٢)</sup>  
صَخْرًا وَرَزْنًا لَا عَرِيبَ سِوَاهُمْ      يُزْجُونَ كُلَّ مُقْلَصِ خَنَابِ<sup>(٣)</sup>  
وَذَكَرْتُ دَخْلًا عِنْدَنَا مُتَقَادِمًا      فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْقَابِ<sup>(٤)</sup>  
وَنَشَيْتُ رِيحَ الْمَوْتِ مِنْ تِلْقَائِهِمْ      وَرَهْبَتُ وَقَعِ مَهْتَدِ قَضَابِ<sup>(٥)</sup>  
وَعَرَفْتُ أَنْ مَنْ يَثْقَفُوهُ يَثْرُكُوا      لَحْمًا لِمُجْرِيَةٍ وَشَلَوِ غُرَابِ<sup>(٦)</sup>  
فَوَمْتُ رَجُلًا لَا أَخَافُ عِثَارَهَا      وَطَرَحْتُ بِالْمَثْنِ الْعَرَاءِ ثِيَابِي<sup>(٧)</sup>  
وَتَجَوْتُ لَا يَنْجُو نَجَائِي أَحَقْبُ      عِلْجَ أَقْبِ مُشْمُرِ الْأَقْرَابِ<sup>(٨)</sup>  
تَلَحَى وَلَوْ شَهِدْتُ لَكَانَ تَكْبِيرُهَا      بَوْلًا يَبُلُّ مَسَافِرَ الْقَبْقَابِ<sup>(٩)</sup>  
الْقَوْمِ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ مِنْبَهَا      عَنْ طَيْبِ نَفْسٍ فَاسْأَلِي أَصْحَابِي [٩٠٨]

[٩٠٨] ينظر «دلائل النبوة» (٧/٥ - ٩) و«تاريخ الطبري» (٤٣/٣ - ٤٤) و«الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٤٠٩) و«البداية والنهاية» (٣١٨/٤).

- (١) لقد أثبت فوادي أي: انقطع.  
(٢) كل وتيرة: قال الشيخ أبو ذر: من رواه بالياء المثلثة «وتيرة» فهي الأرض اللينة الرطبة، ومنه يقال: فرائس وتيرة إذا كان رطباً. ومن رواه بالياء باثنتين فهي الأرض الممتدة. والحجاب هنا: ما أطمأن من الأرض وحقي.  
(٣) لا عريب أي: لا أخذ، يقال: ما بالدار عريب ولا كنيح ولا دبيح في أسماء غيرها وكلها بمعنى؛ ما بها أخذ، ويزوجون، أي: يسوقون. والمقْلَص هنا: الفرس المشمُر وخَنَاب، قال الخنبي: الخناب: الواسع المنجرتين في ما قال ابن هشام، ويروى: خَنَاب، وقَعناه مُسْرَع، من الخَبَب وهو السُرعة في السير.  
(٤) الدخْل: طلب الثأر، والأحقاب: السنون.  
(٥) نشيت أي: شممت، ورهبت: خفت؛ والمهتد: السيف، قضاب: قاطع.  
(٦) المجرية هنا: اللبوة التي لها أجزاء، والشلو: بقية الحسد.  
(٧) المثن: ما ظهر من الأرض وارتفع. والعراء: الحالي الذي لا يخفى فيه شيء.  
(٨) تجوت أي: أسرعت. وأحقب، أي: جمار وخش أبيض المؤخر وهو موضع الحقيبة، وعلج، أي: غليظ، وأقب: ضامر البطن. ومشمُر الأقراب، أي: مقبض، ومن رواه: مقْلَص الأقراب فهو كذلك، والأقراب: جمع قُرْب، وهي الخاصرة وما يليها.  
(٩) تلحى، أي: تلوم، والمسافر: التواحي والجوانب هنا، والقبقاب: من أسماء القرج.

قال ابن هشام: وتروى لحبيب بن عبد الله الأعمى الهذلي، وبنيته «وذكرت ذحلاً عندنا متقادماً» عن أبي عبيدة، وقوله: «حَتَّاب» و«عَلَجَ أَقْبَ مَشْمَرِ الْأَقْرَابِ» عنه أيضاً.

قال ابن إسحاق: وَقَالَ الْأَخْزَرُ بْنُ لُغَطِ الدَّيْلِيِّ فِيمَا كَانَ بَيْنَ بَنِي كِنَانَةَ وَخِزَاعَةَ فِي تِلْكَ الْحَرْبِ [من الطويل]:

الْأَهْلُ أَتَى قُضُوزَ الْأَخَابِيشِ أَتْنَا  
حَبَسْنَاهُمْ فِي دَارَةِ الْعَبِيدِ رَافِعِ  
بِدَارِ الدَّلِيلِ الْآخِذِ الضَّمِيمِ بَعْدَمَا  
حَبَسْنَاهُمْ حَتَّى إِذَا طَالَ يَوْمُهُمْ  
نُدْبُحُهُمْ ذَبَحَ الثُّيُوسِ كَأَنَّا  
هُمُ ظَلْمُونَا وَاعْتَدُوا فِي مَسِيرِهِمْ  
كَأَنَّهُمْ بِالْجِرْعِ إِذْ يَطْرُدُونَهُمْ  
فأجابه بُدَيْلُ بْنُ عَبْدِ مَنَاءَ بْنِ سَلْمَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَحْبَبِ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ: بَدِيلُ بْنُ أُمِّ  
أَضْرَمَ فَقَالَ [من الطويل]:

تَفَادَ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ وَلَمْ نَدْعِ  
أَمِنْ خَيْفَةِ الْقَوْمِ الْأَلَى تَزْدَرِيهِمْ  
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ نَحْنُ نَحْبُو حِبَاءَنَا  
لَهُمْ سَيِّدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَافِلِ (٦)  
تُجِيرُ الْوَتِيرَ خَائِفًا غَيْرَ آئِلِ (٧)  
لِعَقْلِ وَلَا يُحْبِي لَنَا فِي الْمَعَاوِلِ (٨)

(١) قُضُوزِ أَي: أَبْعَدُ، وَالْأَخَابِيشِ: مِنْ حَالَفَ قُرَيْشًا وَدَخَلَ فِي عَهْدِهَا مِنَ الْقَبَائِلِ. بِأَفْوَقِ نَاصِلِ: تَقُولُ الْعَرَبُ: زَدَدْتُهُ بِأَفْوَقِ نَاصِلِ: إِذَا زَدَدْتُهُ خَائِبًا، وَالْأَفْوَقُ: السُّهُمُ الَّذِي انكسر قُوْفُهُ وَهُوَ طَرَفُهُ الَّذِي يَلِي الْوَتَرَ، وَالنَّاصِلُ: الَّذِي زَالَ نَصْلُهُ أَي: حَيِيدُهُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ.

(٢) الضَّمِيمُ: الدَّلُّ، وَالْمَنَاصِلُ: جَمْعُ مُنْصَلٍ، وَهُوَ السُّيْفُ.

(٣) نَفَّخْنَا، أَي: وَسَعْنَا، وَالشُّعْبُ: الْمُطْمَئِنُّ بَيْنَ جَبَلَيْنِ، وَالْوَابِلُ: الْمَطَرُ الشَّدِيدُ، وَأَرَادَ بِهِ هُنَا دَفْعَةَ الْخَيْلِ.

(٤) الْقَوَاصِلُ: الْأَثْيَابُ هُنَا فِيمَا قَالَ ابْنُ هِشَامٍ.

(٥) الْجِرْعُ: مَا انْعَطَفَ مِنَ الْوَادِي. بِفَأْتُورَ: ظَاهِرُهُ أَنَّهُ اسْمٌ مَوْضِعٍ، وَمَنْ رَوَاهُ: فَقَا تُورَ؛ فَتُورَ: اسْمُ جَبَلٍ «بِمَكَّةَ» وَمَنَعَهُ هَذَا الشَّاعِرُ الصَّرْفَ؛ لِأَنَّهُ قَصَّدَ بِهِ قَصْدَ الْبُتْعَةِ، وَقَفَاهُ: هُوَ وَرَاؤُهُ. وَحَفَّانُ الثَّعَامِ: صِعَاذُهَا. وَالْجَوَافِلُ: الدَّاهِيَةُ الْمُسْرِعَةُ. وَتَنْظُرُ الْآيَاتُ فِي: الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٤/٣١٨، ٣١٩).

(٦) يَنْدُوهُمْ، يَرِيدُ: يَجْمَعُهُمْ فِي الثُّيُبِ؛ وَهُوَ الْمَخْلِيسُ، وَنَافِلُ: رَجُلٌ.

(٧) الْأَلَى: هُنَا بِمَعْنَى: الَّذِينَ، وَتَزْدَرِيهِمْ، أَي: تُحْتَقِرُهُمْ؛ وَالْوَتِيرُ: اسْمُ مَاءٍ. غَيْرُ آئِلِ، أَي: غَيْرُ رَاجِعٍ مِنْ قَوْلِكَ آلَ إِلَى كَذَا أَي: رَجَعَ إِلَيْهِ.

(٨) وَنَحْبُو، أَي: نُعْطِي؛ وَالْعَقْلُ: الدِّيَّةُ هُنَا.

وَنَحْنُ صَبَحْنَا بِالثَّلَاغَةِ دَارَكُمْ  
وَنَحْنُ مَتَعْنَا بَيْنَ بَيْضِ وَعَثْوِدِ  
وَيَوْمَ الْعَمِيمِ قَدْ تَكَفَّتْ سَاعِيَا  
أَنَّ أَجْمَرْتَ فِي بَيْتِهَا أَمْ بَغَضِكُمْ  
كَذَبْتُمْ وَيَتِ اللَّهُ مَا إِنْ قَتَلْتُمْ  
قال ابن هشام: قَوْلُهُ: «غير نافل» وقَوْلُهُ: «إلى خيف رضوى» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ فِي ذَلِكَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

لَحَا اللَّهُ قَوْمًا لَمْ نَدْعُ مِنْ سَرَائِهِمْ  
أَخْضِيئِ جِمَارٍ مَاتَ بِالْأَمْسِ نَوْفَلًا  
لَهُمْ أَحَدًا يَنْدُوهُمْ غَيْرَ نَائِبٍ<sup>(٦)</sup>  
مَتَى كُنْتَ مِفْلَاحًا عَدُوَّ الْحَقَائِبِ<sup>(٧)</sup>

### خروج عمرو بن سالم الخزاعي إلى رسول الله

قال ابن إسحاق: فَلَمَّا تَطَاهَرَتِ بَنُو بَكْرٍ وَفَرِيشٌ عَلَى خُرَاعَةَ، وَأَصَابُوا مِنْهُمْ مَا أَصَابُوا، وَتَقَفُوا مَا كَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ بِمَا اسْتَحَلُّوا مِنْ خُرَاعَةَ، وَكَانُوا فِي عَقْدِهِ وَعَهْدِهِ؛ خَرَجَ عَمْرُو بْنُ سَالِمِ الْخَزَاعِيِّ، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي كَعْبٍ، حَتَّى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، الْمَدِينَةَ، وَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا هَاجَ فَتَحَّ مَكَّةَ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ، فَقَالَ [مِنَ الرَّجَزِ]:

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا  
قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَّا وَالِدًا  
جِلْفَ أَبِيْنَا وَأَيْمِهِ الْأَثْلَدَا<sup>(٨)</sup>  
ثُمَّتَ أَسْلَمْنَا فَلَمْ نَنْزِعْ يَدَا

[٩٠٩] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣١٨ - ٣١٩) عن ابن إسحاق.

- (١) الثَّلَاغَةُ: اسمُ موضع. يَسْبِقُنْ لَوْمَ الْعَوَاذِلِ، يريد: قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ: سَبَقَ الشَّيْفُ الْعَدْلَ.
- (٢) بَيْضٌ هُنَا: اسمُ موضع، وَعَثْوِدٌ: اسمُ موضع أيضاً. وَالْخَيْفُ: مَا انْحَدَرَ مِنَ الْجَبَلِ، وَرَضْوَى: اسمُ جبل، وَالْقَتَائِلُ: جَمْعُ قَتِيلَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ.
- (٣) الْعَمِيمِ: اسمُ موضع. وَتَكَفَّتْ سَاعِيَا، أي: حَادَ عَنْ طَرِيقِهِ وَعَرَّجَ عَنْهُ، وَعُيَيْسٌ: اسمُ رَجُلٍ، وَجَلْدٌ، أي: قَوِيٌّ، وَخُلَاجِلٌ: سَيْدٌ.
- (٤) أَجْمَرْتَ، أي: بَخَّرْتَ، وَالْجَعْمُوسُ: الْعَذِيرَةُ وَالْبَعْرُ أَيْضاً، وَتَنْزُونَ أَي: تَتَّبِعُونَ وَتَرْتَفِعُونَ.
- (٥) الْبِلَابِلُ: الْاِخْتِلَاطُ وَوَسَاوِسُ الْهُمُومِ. وَيَنْظُرُ الْبِدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٤/٣١٨، ٣١٩).
- (٦) سَرَاءُ الْقَوْمِ: أَشْرَافُهُمْ وَخِيَارُهُمْ، وَنَائِبٌ: رَجُلٌ.
- (٧) الْمِفْلَاحُ: مِنَ الْفَلَاحِ، وَهُوَ بَقَاءُ الْخَيْرِ، وَالْحَقَائِبُ: جَمْعُ حَقِيْبَةٍ، وَهُوَ مَا يَجْعَلُهُ الرَّكَّابُ وَزَأَاهُ إِذَا رَكِبَ. وَيَنْظُرُ دِيْوَانَهُ ص (٣٧٣).
- (٨) نَاشِدٌ أَي: طَالِبٌ وَمُدَكَّرٌ، وَالْأَثْلَدُ: الْقَدِيمُ.

فَانْضُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَضْرًا أَعْتَدَا  
 فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا  
 فِي قَيْلَقِ كَالْبَحْرِ يَخْرِي مُزِيدَا  
 وَتَفَضُّوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا  
 وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُمْ أَذْعُو أَحَدَا  
 هُمْ بَيُّتُونَا بِالْوَتِيرِ هُجْدَا  
 وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءِ رُضْدَا<sup>(١)</sup>  
 وَتَلُّونَا رُكْعًا وَسُجْدَا<sup>(٥)</sup>  
 وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءِ رُضْدَا<sup>(٢)</sup>  
 وَتَلُّونَا رُكْعًا وَسُجْدَا<sup>(٣)</sup>  
 وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءِ رُضْدَا<sup>(٤)</sup>

قال ابن هشام: ويروى أيضاً [من الرجز]:

فَانْضُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَضْرًا أَيَّدَا<sup>(٦)</sup>

قال ابن هشام: ويروى أيضاً [من الرجز]:

نَخْنُ وَلَدْنَاكَ فَكُنْتَ وَلَدَا

قال ابن إسحاق: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ» ثُمَّ عَرَضَ  
 لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنَانَ<sup>(٧)</sup> مِنَ السَّمَاءِ فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةَ لَتَسْتَهْلُ بِنَضْرٍ بَيْنِي وَبَيْنَ كَعْبٍ»  
 [٩١٠].

[٩١٠] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٤٤/٣ - ٤٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٥) وفي «السنن  
 الكبرى» (٢٣٣/٩ - ٢٣٤) كتاب الجزية: باب نقض أهل العهد أو بعضهم العهد، والطحاوي في  
 «شرح معاني الآثار» (٣١٦/٣) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٢١٢/٤ - ٢١٣) كلهم من طريق ابن  
 إسحاق به وقال ابن الأثير: أخرجه الثلاثة - أي ابن عبد البر وأبو نعيم وابن منده.  
 وينظر «الكامل في التاريخ» (١٦٢/٢)، و«البداية والنهاية» (٣١٧/٤ - ٣١٨).

- (١) نصرأ أَعْتَدَا، أي: حاضرأ من الشيء العتيد وهو الحاضر. ينظر: البداية والنهاية (٣٢١/٤).
- (٢) تَجَرَّدَا: قال الشيخ أبو ذر: مَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ: غَضِبَ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْجِيمِ، فَمَعْنَاهُ:  
 شَمَّرَ وَتَهَيَّأَ لِحَرْبِهِمْ. وَسَيِّمَ مَعْنَاهُ: طَلَبَ مِنْهُ وَكُلَّفَ، وَالْخَسْفُ: الدَّلُّ، وَتَرَبَّدَ أَي: تَغَيَّرَ إِلَى  
 السُّوَادِ.
- (٣) الْقَيْلَقُ: الْعَسْكَرُ الْكَثِيرُ.
- (٤) كَدَاءُ: مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ. وَرُضْدٌ، أَي: طَالِبٌ يَرْفُقُهُ.
- (٥) الْوَتِيرُ: أَسْمُ مَاءٍ وَقَدْ تَقَدَّمَ، وَالهُجْدُ: النَّيَامُ وَقَدْ يَكُونُ الْهُجْدُ أَيْضاً الْمُسْتَيْقِظِينَ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ،  
 وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٣١٧/٤، ٣١٨).
- (٦) نَضْرًا أَيَّدَا، أَي: قَوِيًّا وَهُوَ مِنَ التَّأْيِيدِ.
- (٧) الْعَنَانُ: السَّحَابُ.

## خروج بديل بن ورقاء الخزاعي إلى رسول الله

ثم خَرَجَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ فِي نَفَرٍ مِنْ خُرَاعَةَ حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَأَخْبَرُوهُ بِمَا أَصِيبَ مِنْهُمْ، وَبِمُظَاهَرَةِ قَرِيشٍ <sup>(١)</sup> بِنِي بَكْرٍ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ انْصَرَفُوا رَاجِعِينَ إِلَى مَكَّةَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلنَّاسِ: «كَأَنَّكُمْ بِأَبِي سَفِيَانَ قَدْ جَاءَكُمْ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ» وَمَضَى بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى لَقُوا أَبَا سَفِيَانَ بْنَ حَرْبِ بْنِ بَعْثَةَ قَرِيشٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَشُدَّ الْعَقْدَ وَيَزِيدَ فِي الْمُدَّةِ، وَقَدْ رَهَبُوا الَّذِي صَنَعُوا، فَلَمَّا لَقِيَ أَبُو سَفِيَانَ بُدَيْلَ بْنَ وَرْقَاءَ قَالَ: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ يَا بُدَيْلُ؟ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: تَسَيَّرْتُ فِي خُرَاعَةَ فِي هَذَا السَّاحِلِ وَفِي بَطْنِ هَذَا الْوَادِي، قَالَ: أَوْ مَا جِئْتَ مُحَمَّدًا؟ قَالَ: لَا، فَلَمَّا رَاحَ بُدَيْلُ إِلَى مَكَّةَ قَالَ أَبُو سَفِيَانَ: لَيْتَنِي كَانَ جَاءَ بُدَيْلُ الْمَدِينَةَ لَقَدْ عَلَفَ بِهَا النَّوَى فَاتَى مَبْرَكَ رَاحِلَتِهِ، فَأَخَذَ مِنْ بَعْرِهَا فَفَتَّهُ، فَرَأَى فِيهِ النَّوَى فَقَالَ: أَخْلِفْ بِاللَّهِ، لَقَدْ جَاءَ بُدَيْلُ مُحَمَّدًا.

## أبو سفيان وابنته أم حبيبة زوج رسول الله

ثم خرج أبو سفيان حتى قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ أَبِي سَفِيَانَ، فَلَمَّا ذَهَبَ لِيَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَوَّهَتْ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا بِنْتِيَّةُ (١/٢٣٠) مَا أَذْرِي أَرَغَبْتِ بِي عَنْ هَذَا الْفِرَاشِ أَمْ رَغَبْتِ بِهِ عَنِّي؟ قَالَتْ: بَلَى، هُوَ فِرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنْتِ رَجُلٌ مُشْرِكٌ نَجَسٌ، فَلَمْ أَحِبِّ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: وَاللَّهِ، لَقَدْ أَصَابَكَ يَا بِنْتِيَّةُ بَعْدِي شَرٌّ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَهُ، فَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ شَيْئًا، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَكَلَّمَهُ أَنْ يُكَلِّمَ لَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، ثُمَّ أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَوَاللَّهِ، لَوْ لَمْ أَحِذْ إِلَّا الدَّرَّ لَجَاهَدْتُكُمْ بِهِ، ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ) وَعِنْدَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهَا وَعِنْدَهَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ رَضْوَانُ اللَّهِ) غُلَامٌ يَدُبُّ بَيْنَ يَدَيْهَا، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، إِنَّكَ أَمْسُ الْقَوْمِ بِي رَحِمًا، وَإِنِّي قَدْ جِئْتُ فِي حَاجَةٍ فَلَا أَزْجَعُنُّ كَمَا جِئْتُ خَائِبًا، فَاشْفَعْ لِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: وَيْحَكَ يَا أَبَا سَفِيَانَ!! وَاللَّهِ، لَقَدْ عَزَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَمْرٍ مَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُكَلِّمَهُ فِيهِ، فَالْتَمَسْتُ إِلَى فَاطِمَةَ، فَقَالَ: يَا ابْنَةَ مُحَمَّدٍ، هَلْ لَكَ أَنْ تَأْمُرِي بُنْتِيكَ هَذَا فَيَجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ فَيَكُونَ سَيِّدَ الْعَرَبِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ، مَا بَلَغَ بُنْتِي ذَلِكَ أَنْ يُجِيرَ بَيْنَ النَّاسِ وَمَا يُجِيرَ أَحَدٌ

(١) الْمُظَاهَرَةُ: الْمُعَاوَنَةُ.

على رسول الله ﷺ، قال: يا أبا الحسن، إني أرى الأمور قد اشتدت عليّ، فأنصحنني، قال: والله، ما أعلم لك شيئاً يُغني عنك شيئاً، ولكنك سيد بني كنانة، فقم فأجز بين الناس، ثم الحق بأرضك، قال: أو ترى ذلك مغنياً عني شيئاً؟ قال: لا، والله ما أظنه، ولكني لا أجد لك غير ذلك، فقام أبو سفيان إلى المسجد، فقال: يا أيها الناس، إني قد أجزت بين الناس، ثم ركب بغيره، فأنطلق، فلما قدم على قريش قالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمداً فكلمته، فوالله، ما رد علي شيئاً، ثم جئت ابن أبي قحافة، فلم أجد فيه خيراً، ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو (قال ابن هشام: أعدى العدو) قال ابن إسحاق: ثم أتيت علياً فوجدته ألين القوم، وقد أشار علي بشيء صنعته؛ فوالله، ما أدري هل يغني ذلك شيئاً أم لا، قالوا: وبم أمرك؟ قال: أمرني أن أجير بين الناس، ففعلت قالوا: فهل أجاز ذلك محمداً؟ قال: لا، قالوا: ويملك!! والله إن زاد الرجل على أن لعب بك، فما يغني عنك ما قلت؟ قال: لا والله ما وجدت غير ذلك [٩١١].

### رسول الله يأمر بالجهاز

وأمر رسول الله ﷺ الناس بالجهاز، وأمر أهله أن يجهزوه، فدخل أبو بكر على ابنته عائشة - رضي الله عنها - وهي تحرك بعض جهاز رسول الله ﷺ، فقال: أي بنية، أمركم رسول الله ﷺ أن تجهزوه؟ قالت: نعم، فتجهز، قال: فأين تُرينه يريده؟ قالت: والله ما أدري [٩١٢].

ثم إن رسول الله ﷺ أعلم الناس أنه سائر إلى مكة، وأمرهم بالجد والتهيؤ، وقال: «اللهم، خذ العيون والأخبار عن قريش حتى تبتغها في بلادها»<sup>(١)</sup> فتجهز الناس، فقال حسان بن ثابت يُحرض الناس (٢٣٠/ب) ويذكر مصاب رجال خزاعة [من الطويل]:

[٩١١] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧/٥ - ٩) والطبري في «تاريخه» (٤٦/٣) كلاهما من طريق ابن إسحاق.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣١٩ - ٣٢٠).

[٩١٢] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٢/٥) من طريق ابن إسحاق قال: حدثنا محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير عن عائشة به.

وسنده حسن، وصرح ابن إسحاق بالتحديث، وأخرجه أيضاً الطبري في «تاريخه» (٤٧/٣) حدثنا ابن حميد حدثنا سلمة عن ابن إسحاق به، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٢٢ - ٣٢٣).

(١) حتى تبتغها في بلادها، وهو من البتغة وهي الفجاعة، يقال: بتت الأمر وفجته: إذا جاءه ولم يعلم به.

عَنَّا بِي وَلَمْ أَشْهَدْ بِبَطْحَاءِ مَكَّةِ  
بِأَيْدِي رِجَالٍ لَمْ يُسْأَلُوا سُيُوفَهُمْ  
أَلَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ تَنَالَنُّ نُضْرَتِي  
وَصَفْوَانَ عَوْدٍ حَزْ مِنْ شَعْرِ أَسْتِيهِ  
فَلَا تَأْمَنَّا يَا أَبْنَ أُمَّ مُجَالِدِ  
وَلَا تَجْزَعُوا مِنْهَا فَإِنَّ سُيُوفَنَا

قال ابن هشام: قول حسان: «بأيدي رجال لم يسألوا سيوفهم» يعني: قريشاً، و«ابن أم مجالد» يعني: عكرمة بن أبي جهل.

### كتاب حاطب بن أبي بلتعة وشأنه

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا، قالوا: لما أجمع رسول الله ﷺ المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم، ثم أعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مؤنثه، وزعم لي غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب، وجعل لها جُعلاً على أن تبلغه قريشاً، فجعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرونها، ثم خرجت به، وأتى رسول الله ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطب، فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام<sup>(٥)</sup> - رضي الله عنهما - فقال: «أذركا امرأة قد كتبت معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش؛ يُحذَرُهم ما قد أجمعنا له في أمرهم»، فخرجتا حتى أدركاها

[٩١٣] ينظر الحديث السابق.

[٩١٤] ينظر «تاريخ الطبري» (٤٨/٣) و«البداية والنهاية» (٣٢٣/٤) فقد ذكره من طريق ابن إسحاق.

- (١) وقتلى كثير لم تحزن ثيابها، أي: لم تستر، يريد: أنهم قتلوا ولم يذفئوا.
- (٢) العود: المسنن من الإبل، والعصاب: ما تعصب به أي تشد.
- (٣) والصرف: اللبن الخالص هنا، وأعصل، معناه: أعوج، والعصل: اعوجاج الأسنان.
- (٤) ينظر: ديوانه ص (٣٣٠، ٣٣١)، البداية والنهاية (٣٢٣/٤).
- (٥) اختلفت الروايات فيمن أرسله رسول الله ﷺ - ليأتي بكتاب حاطب: ففي رواية أبي رافع عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ - وأنا والزبير والمقداد. وفي رواية أبي عبد الرحمن السلمى عن علي قال: بعثني رسول الله ﷺ - وأبا مرثد الغنوي، والزبير بن العوام، قال الحافظ: فيحتمل أن يكون الثلاثة كانوا معه، وذكر أحد الراويين عنه ما لم يذكر الآخر، ثم قال: والذي يظهر؛ أنه كان مع كل واحد منهما آخر تبعاً له. ينظر السبل ٢٦٦/٥.

بالخليفة، خليفة بني أبي أحمد<sup>(١)</sup>، فاستنزلاها، فالتمسا في رَحْلِهَا فَلَمْ يَجِدَا شَيْئاً، فقال لها علي بن أبي طالب: إني أخلفُ بالله ما كَذَبَ رسولُ الله ﷺ ولا كذبتنا، ولتُخْرِجُنَّ لنا هذا الكتاب أو لتُكْشِفَنَّكَ، فَلَمَّا رَأَتْ الْجِدَّ مِنْهُ قَالَتْ: أَعْرِضْ، فَأَعْرِضْ، فَحَلَّتْ قُرُونٌ وَأَسْبَهَا، فَاسْتُخْرِجَتِ الْكِتَابَ مِنْهَا، فَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، فَاتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاطِبًا، فقال: «يا حَاطِبُ، مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟ فقال: يا رسولَ الله، أما والله إنِّي لَمُؤْمِنٌ بالله ورسولِهِ، ما غَيَّرْتُ ولا بَدَّلْتُ، ولكني كنتُ أَمْرًا ليس لي في القومِ مِن أَضَلِّ ولا عَشِيرَةٍ، وكان لي بين أظهرهم وَلَدٌ وأهلٌ، فَصَانَعْتُهُمْ عَلَيْهِمْ، فقال عمر بن الخطاب: يا رسولَ الله، دَعْنِي فَلَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ قَدْ نَافَقَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «وما يُدْرِيكَ يَا عَمْرُ، لَعَلَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَصْحَابِ بَدْرِ يَوْمَ بَدْرِ فَقَالَ: أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ عَفَرْتُ لَكُمْ» فأنزل الله تعالى في حاطب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [المتحنة: ١] إلى قوله: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كُفْرًا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [المتحنة: ٤] إلى آخر القصة [٩١٥].

### فطر رسول الله في رمضان بسبب السفر

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن عبد الله بن عباس، قال: ثُم مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِسَفَرِهِ،

[٩١٥] إسناده مرسل، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٦/٥) والطبري في «تاريخه» (٤٨/٣) كلاهما من طريق محمد بن إسحاق به.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٢٣/٤) من طريق ابن إسحاق أيضاً. وقد وردت قصة حاطب بن أبي بلتعة من طرق كثيرة فأخرج البخاري (٣٦/٨) كتاب المغازي: باب فضل من شهد بدرًا - حديث (٣٩٨٣) ومسلم (٤/١٩٤١) كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أهل بدر حديث (٢٤٩٤/١٦١) وأبو داود (٤٧/٣ - ٤٨) كتاب الجهاد: باب في حكم الجاسوس حديث (٢٦٥٠) والترمذي (٤٠٩/٥ - ٤١٠) كتاب التفسير: باب ومن سورة الممتحنة حديث (٣٣٠٥) والنسائي في «التفسير» (٦٠٥) وأحمد (٧٩/١) كلهم من طريق عمرو بن دينار عن الحسن بن محمد عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي بن أبي طالب. فذكر قصة حاطب بن أبي بلتعة. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ولحديث حاطب طرق أخرى ذكرها الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (٢٠٩/٥) فينظر.

(١) حَتَّى أَذْرَكَاهَا بِالْخُلَيْفَةِ خُلَيْفَةَ بَنِي أَحْمَدَ. كذا وقع هنا بضمّ الحاء المعجمة فيها، ورواه الخُسَيْنِيُّ بِالْخُلَيْفَةِ بِفَتْحِ الحاءِ المعجمة فيهما. وفي كتاب ابن إسحاق بذي الخُلَيْفَةِ خُلَيْفَةَ بن أبي أحمد بضم الحاء المهملة فيهما، وبالفاء وهو اسمٌ مَوْضِعٍ.

واستخلفَ على المدينةَ أبا رُهمَ كلثومَ بنَ حُصَيْنِ بنِ عتبةَ بنِ خلفِ الغفاري، وَخَرَجَ لِعَشْرِ مَضِينَ من شهرِ رمضان، فَصَامَ رسولُ الله ﷺ، وَصَامَ النَّاسُ معه، حتى إذا كان بِالكَذْدِيدِ بين عُسْفَانَ وَأَمَجٍ أَفْطَرَ [٩١٦].

### نزول رسول الله بمر الظهران

قال ابن إسحاق: ثم مَضَى حتى نَزَلَ مَرَّ الظُّهْرَانِ فِي عَشْرَةِ آلافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؛ فَسَبَعَتْ سُلَيْمٌ<sup>(١)</sup>، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: أَلْفَتْ<sup>(٢)</sup> سَلِيمَ، وَأَلْفَتْ مُزَيْنَةَ، وَفِي كُلِّ الْقَبَائِلِ عَدَدٌ وَإِسْلَامٌ، وَأَوْعَبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ (١/٢٣١)، فَلَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّ الظُّهْرَانِ وَقَدْ عُمِّيَتِ الْأَخْبَارُ عَنْ قَرِيشٍ فَلَمْ يَأْتَهُمْ خَبْرٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا يَذْرُؤُونَ مَا هُوَ فَاعِلٌ، وَخَرَجَ فِي تِلْكَ اللَّيَالِي أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءٍ يَتَحَسَّسُونَ الْأَخْبَارَ وَيَنْظُرُونَ هَلْ يَجِدُونَ خَبْرًا أَوْ يَسْمَعُونَ بِهِ، وَقَدْ كَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ.

قال ابن هشام: لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله، وقد كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ مَقِيمًا بِ«مَكَّة» عَلَى سِقَايَتِهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُ رَاضٍ فِيمَا ذَكَرَ ابْنُ شَهَابٍ الزَّهْرِيُّ.

### أبو سفيان بن الحرث وعبد الله بن أبي أمية وإسلامهما

قال ابن إسحاق: وقد كان أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقيَا رسولَ الله ﷺ أيضاً بِ«نَيْقِ» الْعُقَابِ، فِيمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، فَالْتَمَسَا الدخولَ عَلَيْهِ، فَكَلِمَتُهُ أُمٌ سَلَمَةٌ فِيهِمَا؛ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ عَمِّكَ وَابْنُ عَمَّتِكَ وَصِهْرُكَ. قَالَ: «لَا حَاجَةَ لِي بِهِمَا، أَمَّا ابْنُ عَمِّي فَهَتَّكَ عِزِّي، وَأَمَّا ابْنُ عَمَّتِي وَصِهْرِي، فَهُوَ الَّذِي قَالَ لِي بِمَكَّةَ مَا قَالَ، قَالَ: فَلَمَّا خَرَجَ الْخَبْرُ إِلَيْهِمَا بِذَلِكَ وَمَعَ أَبِي

[٩١٦] إسناده حسن وصرح ابن إسحاق بالتحديث، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١٥/٥ - ١٦) وأحمد (٢٦٦/١) والطبري في «تاريخه» (٤٩/٣ - ٥٠) من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٢٥/٤) من طريق ابن إسحاق به. وقد توبع ابن إسحاق على هذا الحديث.

أخرجه البخاري (١٨٠/٤): كتاب الصوم: باب إذا صام أياماً من رمضان، ثم سافر، حديث (١٩٤٤)، ومسلم (٧٨٤/٢): كتاب الصيام: باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية، حديث (١١١٣/٨٨)، وبين البخاري أن قوله: وكانوا يأخذون.. إلخ مدرج من كلام الزهري، راوي الحديث عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس.

(١) سَبَعَتْ سُلَيْمٌ أَي: كَانَتْ سَبْعَ مِائَةٍ.

(٢) أَلْفَتْ أَي: كَانَتْ أَلْفًا.

سفيان بُني له فقال: والله، لَيَأْذَنَنَّ لِي أَوْ لَأَخْذُنَّ بِيَدِي بُنْيَ هَذَا ثُمَّ لَنُدْهَبَنَّ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَمُوتَ عَطْشًا وَجُوعًا؛ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَقَّ لِهَمَا ثُمَّ أَدْنَى لِهَمَا فَدَخَلَا عَلَيْهِ وَأَسْلَمَا، وَأَنْشَدَهُ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَرِثِ قَوْلَهُ فِي إِسْلَامِهِ وَاعْتَدَّرَ إِلَيْهِ مِمَّا كَانَ مَضَى مِنْهُ، فَقَالَ [مِنَ الطَّوِيلِ]:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَخْمِلُ رَايَةَ  
لَكَ الْمُدْلِجِ<sup>(١)</sup> الْحَيْرَانَ أَظْلَمَ لَيْلُهُ  
هَدَانِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي وَتَالِيَنِي  
أُصْدُ وَأَتَأَى<sup>(٢)</sup> جَاهِدًا عَن مُحَمَّدٍ  
هُم مَأْهُمٌ مَن لَمْ يَقُلْ بِهَوَاهُمُ  
أُرِيدُ لِأَرْضِيهِمْ وَلَسْتُ بِلَايِطٍ<sup>(٤)</sup>  
فَقُلْ لِثَقِيفٍ: لَا أُرِيدُ قِتَالَهَا  
فَمَا كُنْتُ فِي الْجَيْشِ الَّذِي تَالَ عَامِرًا  
قَبَائِلُ جَاءَتْ مِن بِلَادٍ بَعِيدَةٍ  
قال ابن هشام: ويروى: «وَدَلَّنِي عَلَى الْحَقِّ مِنْ طَرُدْتُ كُلَّ مُطْرَدٍ».

قال ابن إسحاق: فَرَعَمُوا أَنَّهُ حِينَ أَنْشَدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَوْلَهُ: «وَتَالِيَنِي مَعَ اللَّهِ مِنْ طَرُدْتُ كُلَّ مُطْرَدٍ» ضَرَبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِهِ، وَقَالَ: «أَنْتَ طَرُدْتَنِي كُلَّ مُطْرَدٍ» [٩١٧].

[٩١٧] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٢٧ - ٢٨) والطبري في «تاريخه» (٣/٥٠) والطبراني في «الكبير» (٨/١٠ - ١٥) كلهم من طريق ابن إسحاق، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦/١٧٠) وقال: ورجاله رجال الصحيح. وينظر «البداية والنهاية» (٤/٣٢٦ - ٣٢٧).

- (١) المُدْلِجُ: الذي يسير بالليل.
- (٢) أتأى أي: أتبع.
- (٣) يُقْنَدُ أي: يلام ويكذب.
- (٤) لسْتُ بلايِطٍ، أي: بملصقي، يقال: لَأَطَّ حُبُّهُ بقلبي أي: لصيق به.
- (٥) أُوْعِدِي، أي: هَدَدِي.
- (٦) الجَرُّ: الجِنَايَةُ.
- (٧) نَزَائِعُ أي: غُرَبَاءُ وَسَهَامٌ وَسُرْدُدٌ: واديان فيما قال ابن هشام: وهما في اليمن. وينظر البداية والنهاية (٤/٣٢٩).

## العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب

فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّ الظُّهْرَانِ قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ: فَقُلْتُ: وَاصْبَاحَ قَرِيشٍ، وَاللَّهِ، لئن دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ عَنُودَةً قَبْلَ أَنْ يَأْتُوهُ فَيَسْتَأْمِنُوهُ إِنَّهُ لَهْلَاكٌ قَرِيشَ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ، قَالَ: فَجَلَسْتُ عَلَى بَغْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْبِيضَاءِ، فَخَرَجْتُ عَلَيْهَا، قَالَ: حَتَّى جِئْتُ الْأَرَاكَ، فَقُلْتُ: لَعَلِّي أُجِدُّ بَعْضَ الْحَطَّابَةِ، أَوْ صَاحِبَ لَبْنٍ، أَوْ ذَا حَاجَةٍ يَأْتِي مَكَّةَ فَيُخْبِرُهُمْ بِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيُخْرِجُوا إِلَيْهِ فَيَسْتَأْمِنُوهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهَا (ب/٢٣١) عَلَيْهِمْ عَنُودَةً، قَالَ: فَوَاللَّهِ، إِنِّي لَأَسِيرُ عَلَيْهَا وَأَلْتَمِسُ مَا خَرَجْتُ لَهُ، إِذْ سَمِعْتُ كَلَامَ أَبِي سَفْيَانَ وَبُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ وَهُمَا يَتَرَاكِعَانِ، وَأَبُو سَفْيَانَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ كَاللَّيْلَةِ نِيرَانًا قَطُّ وَلَا عَسْكَرًا، قَالَ: يَقُولُ بُدَيْلٌ: هَذِهِ خِزَاعَةٌ حَمَسَتْهَا الْحَرْبُ<sup>(١)</sup>، قَالَ: يَقُولُ أَبُو سَفْيَانَ: خِزَاعَةٌ أَذْلُ وَأَقْلُ مِنْ أَنْ تُكُونَ هَذِهِ نِيرَانًا وَعَسْكَرًا، قَالَ: فَعَرَفْتُ صَوْتَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا حَنْظَلَةَ، فَعَرَفَ صَوْتِي، فَقَالَ: أَبُو الْفَضْلِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: مَالِكُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: وَنَحَكَ يَا أَبَا سَفْيَانَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ، وَاصْبَاحَ قَرِيشٍ وَاللَّهِ!! قَالَ: فَمَا الْحَيْلَةُ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي؟ قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ، لئن ظَفَرَ بِكَ لَيُضْرِبَنَّ عُنُقَكَ، فَارْتَكَبَ فِي عَجْزِ هَذِهِ الْبَغْلَةِ حَتَّى آتَى بِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْتَأْمَنَهُ لَكَ.

## إسلام أبي سفيان

قَالَ: فَزَكَيْتُ خَلْفِي وَرَجَعْتُ صَاحِبَاهُ، قَالَ: فَجِئْتُ بِهِ كَلِمًا مَرَرْتُ بِنَارٍ مِنْ نِيرَانِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا: مِنْ هَذَا؟ إِذَا رَأَوْا بَغْلَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عَلَيْهَا قَالُوا: عُمُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَغْلَتِي، حَتَّى مَرَرْتُ بِنَارِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ: مِنْ هَذَا؟ وَقَامَ إِلَيَّ، فَلَمَّا رَأَى أَبَا سَفْيَانَ عَلَى عَجْزِ الدَّابَّةِ قَالَ: أَبُو سَفْيَانَ عَدُوُّ اللَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَكَّنَ مِنْكَ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، ثُمَّ خَرَجَ يَشْتَدُّ نَحْوَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَكَضَتْ الْبَغْلَةُ، فَسَبَقْتُهُ بِمَا تَسْبِقُ الدَّابَّةُ الْبَطِيئَةَ الرَّجُلَ الْبَطِيءَ، قَالَ: فَاقْتَحَمْتُ مِنَ الْبَغْلَةِ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَخَلَ عَلَيْهِ عَمْرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا أَبُو سَفْيَانَ قَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ بِغَيْرِ عَقْدٍ وَلَا عَهْدٍ، فَدَعَانِي فَلَا ضَرْبَ عُنُقِهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي قَدْ أُجْرْتُ، ثُمَّ جَلَسْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخَذْتُ بِرَأْسِهِ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ، لَا يُنَاجِيهِ اللَّيْلَةَ دُونِي رَجُلٌ، فَلَمَّا أَكْثَرَ عَمْرٌ فِي شَأْنِهِ قَالَ: قُلْتُ: مَهْلًا يَا عَمْرُ، فَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ كَانَ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَدِيٍّ بَنِي كَعْبٍ مَا قُلْتُ هَذَا، وَلَكِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُ مِنْ رِجَالِ بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ، فَقَالَ: مَهْلًا يَا عَبَّاسُ، فَوَاللَّهِ

(١) حَمَسَتْهَا الْحَرْبُ، معناه: أَخْرَقَتْهَا وَهَيَّجَتْهَا، وَمَنْ قَالَ: حَمَسَتْهَا بِالسِّينِ الْمَهْمَلَةِ، فَمَعْنَاهُ: اشْتَدَّتْ عَلَيْهَا وَهُوَ مَاخُوذٌ مِنَ الْحَمَاسَةِ وَهِيَ الشَّدَّةُ وَالشُّجَاعَةُ.

لِإِسْلَامِكَ يَوْمَ أَسْلَمْتَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَابِ لَوْ أَسْلَمَ، وَمَا بِي إِلَّا أَنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَكَ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ إِسْلَامِ الْخَطَابِ لَوْ أَسْلَمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَذْهَبُ بِهِ يَا عَبَّاسُ إِلَى رَحْلِكَ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَأْتِنِي بِهِ» قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَحْلِي، فَبَاتَ عِنْدِي، فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَوْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَنَحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ أَلَمْ يَأْنِ<sup>(١)</sup> لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» قَالَ: يَا أَبَا أُمِّي، مَا أَخْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ!!! وَاللَّهِ لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ غَيْرُهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِّي شَيْئاً بَعْدَ، قَالَ: «وَنَحَكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ!!! أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ» قَالَ: يَا أَبَا أُمِّي، مَا أَحْلَمَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَوْصَلَكَ!!! أَمَا هَذِهِ وَاللَّهِ فَإِنَّ فِي النَّفْسِ مِنْهَا حَتَّى الْآنَ شَيْئاً، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: وَنَحَكَ، أَسْلِمْتَ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ تُضْرَبَ عُنُقُكَ، قَالَ: فَشَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ، فَاسْلَمَ، قَالَ الْعَبَّاسُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ، فَاجْعَلْ لَهُ شَيْئاً، قَالَ: «نَعَمْ مَنْ دَخَلَ (٢٣٢/أ) دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَعْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ».

### مرور المسلمين على أبي سفيان

فلما ذهب لينصرف قال رسول الله ﷺ: «يَا عَبَّاسُ، أَخْبِسْهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي عِنْدَ حَظْمِ الْجَبَلِ<sup>(٢)</sup> حَتَّى تَمُرَّ بِهِ جُنُودُ اللَّهِ فَيَرَاهَا» قَالَ: فَخَرَجْتُ حَتَّى حَبَسْتُهُ بِمَضِيقِ الْوَادِي حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَحْبِسَهُ، قَالَ: وَمَرَّتِ الْقَبَائِلُ عَلَى رَايَاتِهَا، كُلَّمَا مَرَّتْ قَبِيلَةٌ قَالَ: يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ؟ فَأَقُولُ: سَلِيمٌ، يَقُولُ: مَالِي وَسَلِيمٌ؟ ثُمَّ تَمُرُّ الْقَبِيلَةُ يَقُولُ: يَا عَبَّاسُ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ فَأَقُولُ: مُزَيْنَةٌ، يَقُولُ: مَالِي وَلَمَزِينَةٌ؟ حَتَّى نَفَذَتِ الْقَبَائِلُ، مَا تَمُرُّ بِهِ قَبِيلَةٌ إِلَّا يَسْأَلُنِي عَنْهَا، فَإِذَا أَخْبَرْتُهُ بِهِمْ قَالَ: مَالِي وَلِبْنِي فَلَانَ، حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي كِتَابَتِهِ الْخَضْرَاءِ.

قال ابن هشام: وَإِنَّمَا قِيلَ لَهَا الْخَضْرَاءُ؛ لِكثْرَةِ الْحَدِيدِ وَظُهُورِهِ فِيهَا، قَالَ الْحَرِثُ بْنُ جَلْزَةَ الْيَشْكُرِيُّ [مِنَ الْخَفِيفِ]:

ثُمَّ حُجْرًا أَعْنِي أَبْنُ أُمِّ قَطَامٍ      وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضْرَاءُ  
يعني: الكتيبة، وهذا البيت في قصيدة له، وقال حسان بن ثابت الأنصاري [من الكامل]:

(١) ألم يأن، معناه: ألم يجز، يقال: آن الشيء يبين وأنى يأتي وأنى يأتي، كله بمعنى واحد.  
(٢) الحظم: أنف الجبل، وهو شيء يخرج منه يضيئ معه الطريق. ووقع فيه البخاري في رواية أخرى لبعض الرواة وهي عند حظم الخيل، وهو موضع ضيق تتراحم فيه الخيل حتى يخطم بعضها بعضاً.

لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلاهُهُ بِكَتَيْبَةِ خَضْرَاءٍ مِنْ بَلَخَزْرَجٍ<sup>(١)</sup>  
وهذا البيت في أبيات له قد كتبناها في أشعارِ يَوْمِ «بدر».

قال ابن إسحاق: فيها المهاجرون والأنصار - رضي الله عنهم - لا يُرى منهم إلا  
الْحَدَقُ مِنَ الْحَدِيدِ، فَقَالَ: سبحان الله يا عباس مَنْ هؤَلاءِ!! قال: قلت: هذا  
رسولُ الله ﷺ في المهاجرين والأنصار، قال: ما لأحدٍ بهؤلاءِ قَبْلَ وَلَا طَاقَةَ، والله يا أبا  
الْفَضْلِ، لَقَدْ أَضْبَحَ مُلْكُ ابْنِ أَخِيكَ الْعُدَاةَ عَظِيمًا، قال: قلت: يا أبا سفيان، إِنَّهَا التَّبَوُّةُ،  
قال: فَنَعَمْ إِذَنْ، قال: قلت: النَّجَاءُ إِلَى قَوْمِكَ<sup>(٢)</sup>، حتى إذا جَاءَهُمْ صَرَخٌ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يا  
مَعْشَرَ قَرِيشٍ، هذا مُحَمَّدٌ قد جَاءَكُمْ فيما لا قَبِيلَ لَكُمْ بِهِ، فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفِيانٍ فَهُوَ  
آمِنٌ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ هِنْدُ بِنْتُ عَتَبَةَ فَأَخَذَتْ بِشَارِبِهِ فَقَالَتْ: أَقْتُلُوا الْحَمِيَّتَ الدَّيْسِمَ الْأَخْمَسَ<sup>(٣)</sup>  
فُتِّحَ مِنْ طَلِيْعَةِ<sup>(٤)</sup> قَوْمٍ!! قال: وَبَلَّكُمْ، لا تَغْرُبْكُمْ هَذِهِ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؛ فَإِنَّهُ قد جَاءَكُمْ ما لا  
قَبِيلَ لَكُمْ بِهِ، فَمَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفِيانٍ فَهُوَ آمِنٌ، قَالُوا: قَاتَلَكُ اللهُ، وَمَا تُغْنِي عَنَّا دَارُكَ؟  
قال: وَمَنْ أَعْلَقَ عَلَيْهِ بَابُهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ إِلَى دُورِهِمْ  
وإلى المسجدِ [٩١٨].

### انتهاء رسول الله إلى ذي طوى

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله ﷺ لَمَّا انْتَهَى إِلَى ذِي  
طَوًى وَقَفَ عَلَى راحلتهِ مُعْتَجِرًا بِشُقَّةِ بُرْدِ حَبْرَةَ<sup>(٥)</sup> حَمْرَاءَ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيَضَعُ رَأْسَهُ

[٩١٨] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٣٢/٥ - ٣٥) والطبري في «تاريخه» (٥٢/٣ - ٥٤) كلاهما من  
طريق محمد بن إسحاق قال: حدثنا الحسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس به.  
والحسين بن عبد الله ضعيف وقد تقدمت ترجمته.  
وقال البيهقي: هذا لفظ حديث حسين بن عبد الله وأما أيوب فلم يجاوز به عكرمة ولم يسق شيخنا  
الحديث بتمامه.  
وينظر «البداية والنهاية» (٣٢٩/٤) وأخرجه أبو داود (١٦٢/٣ - ١٦٣) كتاب الخراج والفيء  
والإمارة: باب ما جاء في خبر مكة حديث (٣٠٢٢).

(١) جاء هذا البيت برواية أخرى هكذا: -

لَمَّا رَأَى بَدْرًا تَسِيلُ جِلاهُهَا بِكَتائبِ بِالْأَوْسِ أَوْمِ الْخَرْجِ  
ينظر: ديوانه ص (٢٩٩).

(٢) النَّجَاءُ: السَّرْعَةُ، يُقَالُ: مَرَّ يَنْجُو نِجَاءً: إِذَا اسْتَرْجَعَ.

(٣) الْحَمِيَّتُ: زَيْلُ السُّنَنِ، وَالْدَّيْسِمُ: الْكَثِيرُ الْوَدَكِ، وَالْأَخْمَسُ هُنَا: الشَّدِيدُ اللَّحْمِ، وَشِبْهَتُهُ بِنِخْيِ  
السُّنَنِ فِي لَوْنِهِ وَبِسْمِيَّتِهِ.

(٤) الطَّلِيْعَةُ: الَّذِي يَخْرُسُ الْقَوْمَ.

(٥) الْأَعْتِجَارُ: التَّعْمُّمْ بِغَيْرِ ذَوَابَةٍ، وَالشُّقَّةُ: النُّصْفُ، وَالْحَبْرَةُ: ضَرْبٌ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ.

تَوَاضَعَا لَهِ جِئْنَ رَأَى مَا أَكْرَمَهُ اللهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ، حَتَّى إِنْ عُثِنُوهُ لِيَكَادَ يَمَسُّ وَاسِطَةَ الرَّحْلِ [٩١٩].

### شأن أبي قحافة والد أبي بكر الصديق

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ أَسْمَاءِ ابْنَةِ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: لَمَّا وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِ«ذِي طَوًى» قَالَ أَبُو قَحَافَةَ لَابْنَةِ لَهُ مِنْ أَصْغَرٍ وَوَلَدِهِ: أَيُّ بُنَيْتِهِ، أَظْهَرِي<sup>(١)</sup> بِي عَلِيٍّ أَبِي قُبَيْسٍ<sup>(٢)</sup>، قَالَتْ: وَقَدْ كُفُّ بِصَرُّهُ، قَالَتْ: فَأَشْرَفْتُ بِهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّ بُنَيْتِهِ، مَاذَا تَرَيْنِ؟ قَالَتْ: أَرَى سَوَادًا مُجْتَمِعًا، قَالَ: تِلْكَ الْخَيْلُ، قَالَتْ: وَأَرَى رَجُلًا يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ السَّوَادِ مَقْبَلًا وَمَدْبِرًا، قَالَ: أَيُّ بُنَيْتِهِ ذَلِكَ الْوَارِغُ<sup>(٣)</sup>، يَعْنِي: الَّذِي يَأْمُرُ الْخَيْلَ وَيَتَقَدَّمُ إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ: قَدْ وَاللَّهِ انْتَشَرَ السَّوَادُ، قَالَتْ: فَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ إِذْ دَفَعَتِ الْخَيْلُ فَأَسْرِعِي بِي إِلَى بَيْتِي، فَانْحَطُّتْ بِهِ، وَتَلَقَّاهُ الْخَيْلُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَى بَيْتِهِ، قَالَتْ: وَفِي عُتُقِ الْجَارِيَةِ طَوْقٌ مِنْ وَرَقٍ<sup>(٤)</sup> فَتَلَقَّاهَا رَجُلٌ فَيَقْطَعُهُ مِنْ عُنُقِهَا، قَالَتْ: فَلَمَّا (٢٣٢/ب) دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ أَتَى أَبُو بَكْرٍ بِأَبِيهِ يَقُودُهُ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «هَلَّا تَرَكْتِ الشَّيْخَ فِي بَيْتِهِ حَتَّى أَكُونَ أَنَا آتِيَهُ فِيهِ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ أَحَقُّ أَنْ يَمْشِيَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَمْشِيَ إِلَيْهِ أَنْتَ، قَالَ: قَالَتْ: فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ مَسَحَ صَدْرَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: «أَسْلِمَ» فَأَسْلَمَ، قَالَتْ: فَدَخَلَ بِهِ أَبُو بَكْرٍ وَكَأَنَّ رَأْسَهُ ثَغَامَةٌ<sup>(٥)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «غَيْرُوا هَذَا مِنْ شَعْرِهِ» ثُمَّ قَامَ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ بِيَدِ أُمِّهِ وَقَالَ: أَتَشُدُّ اللَّهُ وَالْإِسْلَامَ طَوْقَ أُخْتِي، فَلَمْ يَجِبْهُ أَحَدٌ، قَالَتْ: فَقَالَ: أَيُّ أُخْتِي، اخْتَسَبِي طَوْقَكَ، فَوَاللَّهِ إِنْ الْأَمَانَةَ فِي النَّاسِ الْيَوْمَ لَقَلِيلٌ [٩٢٠].

[٩١٩] إسناده مرسل وأخرجه البيهقي في «الدلائل» (٦٨/٥) من طريق ابن إسحاق. وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٣٥/٤) من طريق ابن إسحاق ولهذا المرسل شاهد موصول من حديث أنس أخرجه الحاكم (٤٧/٣) والبيهقي في «الدلائل» (٦٨/٥) من حديث أنس. وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

[٩٢٠] إسناده حسن، أخرجه أحمد (٣٤٩/٦٠ - ٣٥٠) وابن حبان (١٧٠٠ - موارد) والطبراني في «الكبير» =

(١) أظهرى بي، يُريد: اضْعَدِي بي وارْتَفِعِي.

(٢) أبو قُبَيْسٍ: جَبَلٌ بِمَكَّةَ.

(٣) الوَارِغُ: الَّذِي يَكْفُ الْجَيْشَ أَنْ يَتَقَدَّمَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، يُقَالُ: وَرَغْتُهُ عَنْ كَذَا أَي: كَفَفْتُهُ.

(٤) وَالطَّوْقُ هُنَا: الْقِلَادَةُ، وَالْوَرَقُ: الْفِضَّةُ.

(٥) الثَّغَامَةُ: شَجَرَةٌ وَجَمْعُهَا ثَغَامٌ إِذَا بَسَّتْ إِبْصُتْ أَغْضَانُهَا فَيُسَبُّ بِهَا الشَّيْبُ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ [مِنْ الْكَامِلِ]:

أَعْلَافَةٌ أُمُّ الْوَلِيدِ بَعْدَمَا أَقْنَانُ زَأْسِكَ كَالثَّغَامِ الْمُخْلِيسِ

## ترتيب الجيش في دخول مكة

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ فَرَّقَ جَيْشَهُ مِنْ «ذِي طَوًى» أَمَرَ الزَّبِيرَ بْنَ الْعَوَامِ أَنْ يَدْخُلَ فِي بَعْضِ النَّاسِ مِنْ كُدَيْ، وَكَانَ الزَّبِيرُ عَلَى الْمُجَبَّبَةِ الْيُسْرَى، وَأَمَرَ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ أَنْ يَدْخُلَ فِي بَعْضِ النَّاسِ مِنْ كَدَاءَ [٩٢١].

قال ابن إسحاق: فزعم بعض أهل العلم أَنَّ سَعْدًا - حِينَ وَجَّهَ دَاخِلًا - قَالَ: الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ، الْيَوْمَ تُسْتَحَلُّ الْحَرَمَةُ، فَسَمِعَهَا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ «قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: هُوَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْمَعْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، مَا نَأْمَنُ أَنْ تَكُونَ لَهُ فِي قَرِيشِ صَوْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: «أَذْرِكُهُ، فَخِذِ الرَّايَةَ مِنْهُ فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَدْخُلُ بِهَا» [٩٢٢].

قال ابن إسحاق: وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح في حديثه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَمَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَدَخَلَ مِنَ اللَّيْطِ أَسْفَلَ مَكَّةَ فِي بَعْضِ النَّاسِ، وَكَانَ خَالِدٌ عَلَى الْمُجَبَّبَةِ الْيَمْنَى وَفِيهَا أَسْلَمٌ وَسُلَيْمٌ وَعِفَّارٌ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ وَقِبَائِلُ مِنَ قِبَائِلِ الْعَرَبِ، وَأَقْبَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ بِالصَّفِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَنْصُبُ لِمَكَّةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَدَاخِرِ، حَتَّى نَزَلَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، وَضُرِبَتْ [لَهُ] هُنَالِكَ قُبَّةُ [٩٢٣].

-----  
= (٨٨/٢٤ - ٨٩) رقم (٢٣٦) والحاكم (٤٦/٣ - ٤٧) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٩٥/٥ - ٩٦) وفي «السنن الكبرى» (١٢١/٩) كلهم من طريق محمد بن إسحاق به، وصححه ابن حبان.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه قلت: محمد بن مسلم لم يحتج به مسلم إنما روى له في المتابعات والشواهد.

والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٦/٦) وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات. وللحديث شاهد من حديث أنس.

أخرجه الحاكم (٢٤٤/٣) وأبو يعلى (٢١٦/٥ - ٢١٧) رقم (٢٨٣١) وابن حبان (١٤٧٦ - موارد). [٩٢١] إسناده مرسل. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٦/٣) من طريق ابن إسحاق. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٣٧/٤) من طريق ابن إسحاق.

[٩٢٢] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٣٧/٤) من طريق ابن إسحاق. وقال: وذكر غير محمد بن إسحاق أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا شَكِيَ إِلَيْهِ أَبُو سَفِيَانَ قَوْلَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ حِينَ مَرَّ بِهِ وَقَالَ: يَا أَبَا سَفِيَانَ الْيَوْمَ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ الْيَوْمَ تَسْتَحَلُّ الْحَرَمَةَ - يَعْنِي الْكَعْبَةَ - فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ هَذَا يَوْمٌ تَعْظُمُ فِيهِ الْكَعْبَةُ وَأَمْرٌ بِالرَّايَةِ - رَايَةَ الْأَنْصَارِ - أَنْ تَوْخِذَ مِنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ كَالْتَأْدِيبِ لَهُ، وَيُقَالُ: إِنَّهَا دَفَعَتْ إِلَى ابْنِهِ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ، وَقَالَ مُوسَى بْنُ عَقْبَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ: دَفَعَهَا إِلَى الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ أ.هـ. وينظر: «الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٥٨).

[٩٢٣] إسناده مرسل، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٣٨/٤) من طريق ابن إسحاق.

## شأن أهل الخندمة

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَسُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو كَانُوا قَدِ جَمَعُوا نَاسًا بِالْخَنْدَمَةِ لِيُقَاتِلُوا، وَقَدْ كَانَ جِمَاسُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ أَخُو بَنِي بَكْرِ يُعِدُّ سِلَاحًا قَبْلَ دُخُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيُصَلِّحُ مِنْهُ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: لِمَاذَا تُعِدُّ مَا أَرَى؟ قَالَ: لِمَحْمَدٍ وَأَصْحَابِهِ، قَالَتْ: وَاللَّهِ، مَا أَرَى أَنَّهُ يَقُومُ لِمَحْمَدٍ وَأَصْحَابِهِ شَيْءٌ، قَالَ: وَاللَّهِ، إِنِّي لِأَرْجُو أَنَّ أُخْدِمَكَ بَعْضَهُمْ، ثُمَّ قَالَ [مِنَ الرَّجْزِ]:

إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَالِي عِلَّةٌ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّةٌ<sup>(١)</sup>.  
\* وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيْعُ السَّلَّةِ<sup>(٢)</sup> \*

ثُمَّ شَهِدَ الْخَنْدَمَةَ مَعَ صَفْوَانَ وَسُهَيْلٍ وَعِكْرِمَةَ، فَلَمَّا لَقِيَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ أَصْحَابِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ نَاوَشُوهُمْ شَيْئًا مِنْ قِتَالِ قُتَيْلِ كُرْزُ بْنُ جَابِرِ أَحَدِ بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرِ، وَخُنَيْسُ بْنُ خَالِدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ أَضْرَمَ حَلِيفِ بَنِي مَنقَدٍ، وَكَانَا فِي حَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَشَدَّ عَنْهُ فَسَلَكَا طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِهِ فَقَتَلَا جَمِيعًا: قُتِلَ خُنَيْسُ بْنُ خَالِدِ قَبْلَ كُرْزِ بْنِ جَابِرِ، فَجَعَلَهُ كُرْزُ بْنُ جَابِرِ بَيْنَ رَجْلَيْهِ، ثُمَّ قَاتَلَ عَنْهُ حَتَّى قُتِلَ وَهُوَ يَرْتَجِزُ، وَيَقُولُ [مِنَ الرَّجْزِ]:

قَدْ عَلِمْتُ صَفْوَاءَ مِنْ بَنِي فَهْرٍ نَقِيَّةُ الْوَجْهِ نَقِيَّةُ الصُّدْرِ  
لَأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ عَنْ أَبِي صَخْرٍ [٩٢٤]

قال ابن هشام: وَكَانَ خُنَيْسٌ يُكْنَى أَبَا صَخْرٍ.

قال ابن هشام: خنيس بن خالد من خزاعة.

قال ابن إسحاق: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي نَجِيحٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ (١/٢٣٣) قَالَا: وَأَصِيبٌ مِنْ جُهَيْنَةَ سَلَمَةُ بْنُ الْمَيْلَاءِ مِنْ حَيْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَأَصِيبٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ نَاسٌ قَرِيبٌ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، أَوْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، ثُمَّ انْتَهَرُوا، فَخَرَجَ جِمَاسٌ مُنْهَرِمًا حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ، ثُمَّ قَالَ لِامْرَأَتِهِ: أَغْلِقِي عَلَيَّ بَابِي، قَالَتْ: فَأَيْنَ مَا كُنْتَ تَقُولُ؟ فَقَالَ [مِنَ الرَّجْزِ]:  
إِنَّكَ لَوْ شِهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ

[٩٢٤] إسناده مرسل، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٣٩) من طريق ابن إسحاق.

(١) الألة: الحربة لها ستان طويل.

(٢) ذو غرارين، يعني: سيفاً، والغرار: حد السيف. وينظر سبل الهدى والرشاد (٥/٢٢٨)، البداية والنهاية (٤/٣٣٩).

وَأَبُو يَزِيدَ قَائِمٌ كَالْمُؤْتَمَةِ      وَاسْتَقْبَلَتْهُمْ بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ<sup>(١)</sup>  
يَقْطَعْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجْمَةٍ      ضَرْباً فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا غَمَمَةٌ<sup>(٢)</sup>  
لَهُمْ نَهْيَةٌ خَلْفَنَا وَهَمَّهُمْ      لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّؤْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ<sup>(٣)</sup>  
قال ابن هشام: أَنَشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ قَوْلَهُ: «كالمؤتمه»، وتروى  
للرُّعَاشِ<sup>(٤)</sup> الهذلي.

### شعار أصحاب رسول الله

وكان شعار أصحاب رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وخنين والطائف: شعار المهاجرين «يا بني عبد الرحمن» وشعار الخزرج «يا بني عبد الله» وشعار الأوس «يا بني عبيد الله» [٩٢٥].

### أمر رسول الله بقتل نفر من الكفار وإن تعلقوا بأستار الكعبة

قال ابن إسحاق: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ عَاهَدَ إِلَى أَمْرَائِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ - حِينَ أَمَرَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ - أَنْ لَا يَقَاتِلُوا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ عَاهَدَ فِي نَفَرِ سَمَاهِمَ، أَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَإِنْ وُجِدُوا تَحْتَ أَسْتَارِ الْكَعْبَةِ: مِنْهُمْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ أَخُو بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَإِنَّمَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ، وَكَانَ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيَ، فَارْتَدَّ مُشْرِكاً رَاجِعاً إِلَى قُرَيْشٍ؛ فَفَرَّ إِلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ - وَكَانَ أَخَاهُ لِلرُّضَاعَةِ - فَعَيَّبَهُ حَتَّى أَتَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ أَنْ أَطْمَأَنَّ النَّاسُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، فَاسْتَأْمَنَ لَهُ، فَزَعَمُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَمَّتْ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ: «نَعَمْ» فَلَمَّا انْصَرَفَ عَنْهُ عَثْمَانُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ: «لَقَدْ صَمَّتْ لِيَقُومَ إِلَيْهِ بَعْضُكُمْ فَيَضْرِبُ عُنُقَهُ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: فَهَلَّا أَوْمَأْتُ إِلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ لَا يَقْتُلُ بِالْإِشَارَةِ».

قال ابن هشام: ثم أسلم بعد قولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله، ثم ولأه عثمان بن عفان بعد عمر [٩٢٦].

[٩٢٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٣٩/٤ - ٣٤٠).

[٩٢٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٤٠/٤) من طريق ابن إسحاق.

- (١) المؤتممة بفتح التاء: هي التي قُتِلَ زَوْجُهَا فَبَقِيَ لَهَا أَيْتَامٌ، وَمَنْ قَالَهُ بِكَسْرِ التَّاءِ فَيَعْنِي الَّتِي لَهَا أَيْتَامٌ، يُقَالُ: مِنْهُ، أَيْتَمَّتْ، فِيهِ مُؤْتَمٌ. وَحَذَفَ هَمْزَةُ أَبِي يَزِيدَ تَخْفِيفًا فِي ضَرُورَةِ الشِّعْرِ.
- (٢) الجُمُجْمَةُ: الرَّأْسُ، وَالْعَمَمَةُ: أَصْوَاتُ الْأَبْطَالِ فِي الْحَرْبِ.
- (٣) الهَيْتُ: نَوْعٌ مِنْ صِيَاغِ الْأَسَدِ، وَالْهَمَّهُمَةُ: صَوْتٌ فِي الصُّدْرِ. وَنَظَرَ الْبَدَايَةُ وَالنَّهْيَةُ (٣٣٩/٤، ٣٤٠).
- (٤) الرُّعَاشُ: يُرَوَى هُنَا بِالشِّبِينِ وَالسِّبِينِ وَصَوَابُهُ بِالشِّبِينِ الْمَعْجَمَةُ لَا غَيْرَ.

## عبد الله بن خطل

قال ابن إسحاق: وعبد الله بن خَطَل، رَجُلٌ من بني تيم بن غالب، وإنما أَمَرَ بِقَتْلِهِ أَنَّهُ كَانَ مُسْلِمًا فَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا، وَبَعَثَ مَعَهُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَ مَعَهُ مَوْلَى لَهُ يَخْدُمُهُ، وَكَانَ مُسْلِمًا، فَتَزَلَّ مَنْزِلًا، وَأَمَرَ الْمَوْلَى أَنْ يذْبَحَ لَهُ تَيْسًا فَيَصْنَعُ لَهُ طَعَامًا، فَنَامَ، فَاسْتَيْقَظَ وَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ شَيْئًا، فَعَدَا عَلَيْهِ فَمَتَّلَهُ، ثُمَّ ارْتَدَّ مُشْرِكًا، وَكَانَتْ لَهُ فَيْتَنَانِ فَرْتَنَى وَصَاحِبَتَاهَا، وَكَانَتَا تُغْنِيَانِ بِهِجَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِهِمَا مَعَهُ.

## الحويرث بن نقيذ

والحويرث بن نُقَيْذ بن وَهَب بن عبد بن قُصَي، وَكَانَ مِمَّنْ يُؤْذِيهِ بِمَكَّةَ [٩٢٧].

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ حَمَلَ فَاطِمَةَ وَأُمُّ كَلْثُومُ ابْنَتِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ يُرِيدُ بِهِمَا الْمَدِينَةَ، فَتَخَسَّ بِهِمَا الْحَوَيْرِثُ بْنُ نُقَيْذٍ فَرَمَى بِهِمَا إِلَى الْأَرْضِ.

## مقيس بن صبابه

قال ابن إسحاق: وَمِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ، وَإِنَّمَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَتْلِهِ؛ لِإِقْتِلِ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي كَانَ قَتَلَ أَخَاهُ خَطَا، وَرَجُوعِهِ إِلَى قُرَيْشٍ مُشْرِكًا.

## امر سارة وعكرمة بن أبي جهل

وسارة: مولاة لِبَيْعُضِ بَنِي عَبْدِ الْمَطْلَبِ، وَعَكْرَمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ، وَكَانَتْ سَارَةَ مِمَّنْ يُؤْذِيهِ بِمَكَّةَ، فَأَمَّا عَكْرَمَةُ، فَهَرَبَ إِلَى الْيَمَنِ، وَأَسْلَمَتْ (٢٣٣/ب) امْرَأَتُهُ أُمُّ حَكِيمِ بِنْتِ الْحَرِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَاسْتَأْمَنَتْ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَأْمَنَهُ، فَخَرَجَتْ فِي طَلَبِهِ إِلَى الْيَمَنِ حَتَّى أَتَتْ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ.

وأما عبد الله بن خَطَل، فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه.

وأما مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ فَمَتَّلَهُ نُمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَقَالَتْ أَخْتُ مِقْيَسٍ فِي قَتْلِهِ [من الطويل]:

لَعَمْرِي لَقَدْ أَخْزَى نُمَيْلَةُ رَهْطَهُ وَفَجَعَ أَضْيَافَ الشُّتَاءِ بِمِقْيَسِ

[٩٢٧] ذكره ابن كثير في «البدية والنهاية» (٤/ ٣٤٠ - ٣٤١) عن ابن إسحاق به.

فَلِيلُهُ عَيْنًا مَنْ رَأَى مِثْلَ مِقْيَيسٍ إِذَا التُّفْسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُحْرُسِ<sup>(١)</sup>  
 وأما قينتا ابن خطل<sup>(٢)</sup> فَقَتِلْتُ إِحْدَاهُمَا، وَهَرَبَ الْآخَرَى حَتَّى اسْتَوْمِنَ لَهَا  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ فَاثْمَانِهَا.

وَأَمَّا سَارَةُ فَاسْتَوْمِنَ لَهَا فَاثْمَانِهَا، نَمَّ بَقِيَّتْ حَتَّى أَوْطَأَهَا رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ فِرْسًا فِي زَمَنِ  
 عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ بِالْأَبْطَحِ فَقَتَلَهَا [٩٢٨].  
 وأما الحويرث بن نقيذ، فقتله علي بن أبي طالب.

### أم هانئ بنت أبي طالب تجير الحرث بن هشام وزهير بن أبي أمية

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ، عَنْ أَبِي مُرَّةَ مَوْلَى عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ،  
 أَنَّ أُمَّ هَانِئَةَ ابْنَةَ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَعْلَى مَكَّةَ فَرَّ إِلَيَّ رَجُلَانِ مِنْ  
 أَحْمَانِي مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ، وَكَانَتْ عِنْدَ هَيْبَةَ بْنِ أَبِي وَهَبِ الْمَخْزُومِيِّ، قَالَتْ: فَذَخَلَ عَلَيَّ  
 عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، أَخِي، فَقَالَ: وَاللَّهِ، لَأَقْتُلُهُمَا، فَأَعْلَقْتُ عَلَيْهِمَا بَابَ بَيْتِي، ثُمَّ جِئْتُ  
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ بِأَعْلَى مَكَّةَ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ مِنْ جَفْنَةٍ إِنَّ فِيهَا لِأَثَرَ الْعَجِينِ، وَقَاطِمَةُ  
 ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا اغْتَسَلَ أَخَذَ ثَوْبَهُ فَتَوَشَّحَ بِهِ، ثُمَّ صَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ مِنَ الضُّحَى،  
 ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيَّ فَقَالَ: «مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِأُمَّ هَانِئَةَ، مَا جَاءَ بِكَ؟» فَأَخْبَرْتَهُ خَبَرَ الرَّجُلَيْنِ وَخَبَرَ  
 عَلِيِّ، فَقَالَ: «قَدْ أَجْرْنَا مِنْ أَجْرَتِي، وَأَمَّا مَنْ أَمْنَتْ، فَلَا يَقْتُلُهُمَا» [٩٢٩].

[٩٢٨] ينظر: «البداية والنهاية» (٤/٣٤٠ - ٣٤١).

[٩٢٩] أخرجه مالك (١٥٢/١) كتاب قصر الصلاة في السفر - باب صلاة الضحى - حديث (٢٨) وأحمد  
 (٣٤٣/٦) والبخاري (٤٦٩/١): كتاب الصلاة باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحقاً به - حديث  
 (٣٥٧) ومسلم (٤٩٨/١) كتاب الصلاة - باب استحباب صلاة الضحى - حديث (٧١٩/٨٢).  
 وأبو عوانة (٢٨٢/١ - ٢٨٣) وأبو داود (٩٣/٢) كتاب الجهاد: باب في أمان المرأة - حديث  
 (٢٧٦٣) والنسائي (١٢٦/١) كتاب الطهارة: باب ذكر الاستنار عند الاغتسال، والترمذي (٧٣/٥) -  
 (٧٤) كتاب الاستئذان: باب ما جاء في مرحباً - حديث (٢٧٣٤) وابن ماجه (٤٣٩/١) كتاب الصلاة  
 باب ما جاء في صلاة الضحى حديث (١٣٧٩) والدارمي (٢٣٤/٢ - ٢٣٥) كتاب الجهاد: باب  
 يجير على المسلمين أديانهم وأحمد (٣٤١/٦) وعبد الرزاق (٩٤٣٩) وابن الجارود رقم (١٠٥٥)  
 والحميدي (١٥٨/١ - ١٥٩) رقم (٣٣١) وسعيد بن منصور (٢٦٢١) وابن خزيمة (٢٣٤/٢) -  
 (٢٣٥) وابن حبان (٢٥٢٨ - الإحسان) والدولابي في «الكنى والأسماء» (٨٢/٢) والحاكم (٣/ =

(١) إِذَا التُّفْسَاءُ أَصْبَحَتْ لَمْ تُحْرُسِ، أَي: لَمْ يُضْنَعْ لَهَا طَعَامٌ عِنْدَ وِلادَتِهَا، وَاسْمُ الطَّعَامِ الَّذِي يُضْنَعُ  
 لِلتُّفْسَاءِ يُقَالُ لَهُ: حُرْمٌ وَحُرْسَةٌ بِالسِّينِ، وَأَمَّا أَرَادَتْ بِهِ زَمَنَ الشِّدَّةِ. وَيَنْظُرُ أَنْسَابَ الْأَشْرَافِ (١/  
 ٣٥٩).

(٢) قَيْنَتَا ابْنِ خَطْلٍ: فَجَارِيتَانِ لَهُ كَانَتَا تُغَيَّانِ.

قال ابن هشام: هما الحرث بن هشام، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة.

### طواف رسول الله ﷺ بالكعبة وخطبته

قال ابن إسحاق: وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، لَمَّا نَزَلَ مَكَّةَ وَاطْمَأَنَّ النَّاسُ خَرَجَ حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ، فَطَافَ بِهِ سَبْعًا عَلَى رَاحِلَتِهِ، يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمِخْجَنِ<sup>(١)</sup> فِي يَدِهِ، فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ، دَعَا عَثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ، فَأَخَذَ مِنْهُ مِفْتَاحَ الْكَعْبَةِ فَفُتِحَتْ لَهُ، فَدَخَلَهَا، فَوَجَدَ فِيهَا حَمَامَةً مِنْ عِيدَانٍ، فَكَسَرَهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ طَرَحَهَا، ثُمَّ وَقَفَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ، وَقَدِ اسْتَكْفَأَ لَهُ النَّاسُ<sup>(٢)</sup> فِي الْمَسْجِدِ [٩٣٠].

### نص الخطبة

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض أهل العلم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَّهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدُهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَخَدَّهُ، إِلَّا كُلُّ مَائِزَةٍ<sup>(٣)</sup> أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ يُدْعَى فَهُوَ تَحْتَ قَدَمِي هَاتَيْنِ، إِلَّا سِدَانَةَ

= (٢٧٧) والبيهقي (٩٥/٩) وفي «دلائل» النبوة (٨٠/٥ - ٨١) وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/١١٠) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/٢٢٣ - ٢٢٤) والطبراني في «الصغير» (٢/٦٧) والبخاري في «شرح السنة» (٢/٥١٧) بتحقيقنا من طرق مطبوعاً ومختصراً عن أم هانئ بنت أبي طالب.

قالت: «ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح، فوجدته يغتسل وفاضمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه فقال: مرحباً بأم هانئ. فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفاً في ثوب واحد، فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أمي أنه قاتل رجلاً قد أجرته فلان بن هبيرة، فقال رسول الله ﷺ: قد أجرنا من أجرنا يا أم هانئ. قالت أم هانئ: وذلك ضحى».

[٩٣٠] إسناده حسن وأخرجه أبو داود (١٧٦/٢) كتاب المناسك باب الطواف الواجب حديث (١٨٧٨) وابن ماجه (٢/٩٨٢ - ٩٨٣) كتاب المناسك باب من استلم الركن بمحجنه حديث (٢٩٤٧) والطبراني في «الكبير» (٢٤/٣٢٢ - ٣٢٣) رقم (٨١٠، ٨١٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٧٤) وابن الأثير في «أسد الغابة» (٧/١٧١) كلهم من طريق ابن إسحاق.

(١) المِخْجَنُ: عودٌ مُعْرَوجُ الطَّرْفِ يُمَسِّكُهُ الرَّكَّابُ لِلْبَعِيرِ فِي يَدِهِ.

(٢) وقد استكفأ له الناس، أي: استجمع، من الكافة وهي الجماعة، وقد يجوز أن يكون استكفأ هنا بمعنى: نظروا إليه وحذقوا أبصارهم فيه كالذي ينظر في الشمس، من قولهم: استكفأ الشيء: إذا وضعت كفك على حاجبك ونظرت إليه، وقد يجوز أن يكون استكفأ هنا بمعنى: استدار، ومنه قول النابغة [من البسيط]:

إذا استكفأ قليلاً تربه انههدما .....  
(٣) المائزَة: الخصلة المحمودَة التي تتوارث وتحدث بها.

البيت<sup>(١)</sup> وسقاية الحاج، ألا وقبيل الخطأ شبيه العمد بالسوط والعصا، ففيه الدينة مغلظة، مائة من الإبل، أربعون منها في بطونها أولادها، يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، الناس من آدم وادم من تراب» ثم تلا هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣] الآية كلها، ثم قال: «يا معشر قريش؛ ما تزؤون أنني فاعل فيكم؟ قالوا: خيراً أخ كريم، وأبن أخ كريم، قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه علي بن أبي طالب (٢٣٤/أ) ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله، اجتمع لنا الحجابة مع السقاية، صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: «أين عثمان بن طلحة؟» فدعى له، فقال: «هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء» [٩٣١].

قال ابن هشام: وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله ﷺ، قال لعلي: «إنما أعطيكم ما تزؤون لا ما تزؤون»<sup>(٢)</sup> [٩٣٢].

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله ﷺ، دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم، فرأى إبراهيم عليه السلام، مصوراً في يده الأزلام<sup>(٣)</sup> يستقسم بها، فقال: «فأتلهم الله، جعلوا شيخنا يستقسم بالأزلام»<sup>(٤)</sup>، ما شأن إبراهيم والأزلام ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧] [٩٣٣] ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست<sup>(٥)</sup>.

[٩٣١] ذكره الحافظ ابن كثير في «البدية والنهاية» (٣٤٤/٤) عن ابن إسحاق به.  
وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٠/٣ - ٦١) من طريق ابن إسحاق. قال: حدثني عمر بن موسى بن الوجيه عن قتادة مرسلًا.  
وذكره ابن أبي حاتم في «العلل» (٢٨٨/١) رقم (٨٥٩) ونقل عن أبيه أنه من كلام ابن إسحاق.  
[٩٣٢] أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٨٣/٥ - ٨٤) رقم (٩٠٧٣) ومن طريقه الطبراني في «الكبير» (٥٤/٩) رقم (٨٣٩٥) عن الزهري مرسلًا.  
وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٨٠/٦) وقال: رواه الطبراني مرسلًا ورجاله رجال الصحيح.  
[٩٣٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البدية والنهاية» (٣٤٦/٤). وله شاهد من حديث ابن عباس.  
أخرجه البخاري (٣٥/٧) كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ حَبِيلًا﴾ =

- (١) سيدنة البيت: خدمته.
- (٢) إنما أعطيكم ما تزؤون لا ما تزؤون: قال أبو علي: معناه: إنما أعطيكم ما تمنون كالسقاية التي تحتاج إلى مؤن، وأما السدانة فترزأ لها الناس بالتعب إليها يعني كسوة البيت.
- (٣) الأزلام: واحدها زلم بضم الزاي وفتحها وهي السهام.
- (٤) يستقسم بها: يضرب بها.
- (٥) ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست، أي: غيرت.



كان معنا رَجُلٌ يُقال له: أحمر بأَسَا<sup>(١)</sup>، وكان رجلاً شجاعاً، وكان إِذَا نَامَ غَطَّ<sup>(٢)</sup> غَطِيْطاً مُنْكَرًا لا يخفى مكانه، فَكَانَ إِذَا بَاتَ فِي حَيِّهِ، بَاتَ مُعْتَنِرًا<sup>(٣)</sup>، فَإِذَا بَيَّتَ الْحَيَّ صَرَخُوا: يا أحمر، فيثور مثل الأسد، لا يَقُومُ لِسَبِيلِهِ شَيْءٌ، فَأَقْبَلَ عَزِي<sup>(٤)</sup> من هُدَيْلٍ يُرِيدُونَ حَاضِرَهُ<sup>(٥)</sup>، حَتَّى إِذَا دَنَزَا مِنَ الْحَاضِرِ، قال ابن الأَثَرِ الهذلي: لا تَعَجَّلُوا عَلَيَّ حَتَّى أَنْظُرَ؛ فَإِنْ كَانَ فِي الْحَاضِرِ أَحْمَرٌ، فلا سَبِيلَ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّ لَهُ غَطِيْطاً لا يخفى، قال: فَاسْتَمَعَ، فَلَمَّا سَمِعَ غَطِيْطَهُ مَشَى إِلَيْهِ حَتَّى وَضَعَ السَّيْفَ فِي صَدْرِهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ حَتَّى قَتَلَهُ، ثُمَّ أَغَارُوا عَلَى الْحَاضِرِ، فَصَرَخُوا: يا أحمر، ولا أحمر لهم، فَلَمَّا كَانَ عَامُ الْفَتْحِ، وَكَانَ الْغَدُ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ أَتَى ابْنَ الْأَثَرِ الْهَذَلِيَّ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ يَنْظُرُ وَيَسْأَلُ عَنْ أَمْرِ النَّاسِ، وَهُوَ عَلَى شِزْكِهِ، فَرَأَتْهُ خِرَاعَةً، فَعَرَفُوهُ، فَأَحَاطُوا بِهِ، وَهُوَ إِلَى جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ جُدُرِ مَكَّةَ، يَقُولُونَ: أَنْتَ قَاتِلُ أَحْمَرَ؟ قال: نعم، أنا قاتل أحمر، فَمَهْ<sup>(٦)</sup>؟ قال: إِذْ أَقْبَلَ جِرَاشُ بْنُ أُمِيَّةٍ مُشْتَمِلًا عَلَى السَّيْفِ، فَقَالَ (٢٣٤/ب) هَكَذَا عَنِ الرَّجُلِ<sup>(٧)</sup>، وَوَاللَّهِ، مَا نَظَرْتُ إِلَّا أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يُفَرِّجَ النَّاسَ عَنْهُ، فَلَمَّا انْفَرَجْنَا عَنْهُ، حَمَلَ عَلَيْهِ فَطَعَنَهُ بِالسَّيْفِ فِي بَطْنِهِ، فَوَاللَّهِ، لَكَائِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَجِشْوَتُهُ<sup>(٨)</sup> تَسِيلُ مِنْ بَطْنِهِ، وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَتُرْتَقَانِ<sup>(٩)</sup> فِي رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا يَا مَعْشَرَ خِرَاعَةَ؟ حَتَّى انْجَعَفَ<sup>(١٠)</sup>، فَوَقَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ خِرَاعَةَ، ازْفَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقَتْلِ، فَقَدْ كَثُرَ الْقَتْلُ إِنْ نَفَعَ لَقَدْ قَتَلْتُمْ قَبِيلاً لِأَدِيَّتِهِ» [٩٣٦].

-----  
[٩٣٦] إسناده ضعيف. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٥٠).

- (١) يُقال له أَحْمَرٌ بِأَسَا. قال الشيخ أبو ذر: مَنْ قال: أَحْمَرٌ بِأَسَا يَفْتَحُ الرِّاءَ جَعَلَهُ مُرْكَبًا كَحَضْرَمَوْتَ وَتَحْوِهِ.
- (٢) الْغَطِيْطُ: مَا يُسْمَعُ مِنْ صَوْتِ الْأَدِيمِيِّينَ، إِذَا نَامُوا، وَهُوَ صَوْتُ فِي الْحَلْقِ.
- (٣) بَاتَ مُعْتَنِرًا، أَي: نَاجِيَةً مِنَ الْحَيِّ؛ وَيُقَالُ: هَذَا بَيْتٌ مُعْتَنِرٌ؛ إِذَا كَانَ خَارِجًا عَنْ بَيْوتِ الْحَيِّ، وَكَذَلِكَ بَيْتٌ جَرِيدٌ أَيْضًا بِمَعْنَاهُ.
- (٤) الْعَزِي: جَمَاعَةُ الْقَوْمِ الَّذِينَ يُعْرَوْنَ.
- (٥) الْحَاضِرُ: الْقَوْمُ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ عَلَى الْمَاءِ.
- (٦) فَمَهْ: هِيَ مَا أَلْتِي لِلْإِسْتِفْهَامِ أُبْدِلْتُ أَلْفَهَا هَاءَ فِي الْوَقْفِ، وَمَعْنَاهُ: فَمَا الَّذِي تُرِيدُونَ أَنْ تَصْنَعُوا؟
- (٧) هَكَذَا: اسْمٌ سُمِّيَ بِهِ الْفِعْلُ، وَمَعْنَاهُ: تَنَحَّوْا عَنِ الرَّجُلِ، وَ«عَنِ» مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا فِي هَكَذَا مِنْ مَعْنَى الْفِعْلِ.
- (٨) الْخِشْوَةُ: مَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ الْبَطْنُ مِنَ الْأَمْعَاءِ وَغَيْرِهَا.
- (٩) وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَتُرْتَقَانِ: يُرِيدُ أَنَّهُمَا قَارِبَتَا أَنْ تَتَغَلِّفَا، يُقَالُ: رَتَّقْتُ الشَّمْسُ: إِذَا دَنَتْ لِلْغُرُوبِ. وَرَتَّقَهُ الثَّمَّاسُ: إِذَا ابْتَدَأَهُ قَبْلَ أَنْ تَتَغَلَّقَ عَلَيْهِ، وَقَالَ الشَّاعِرُ [مِنْ الْكَامِلِ]:  
وَسَنَانُ أَقْصَدَهُ الثَّمَّاسُ فَرْتَقَتْ فِي عَيْنَيْهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِسَائِمٍ
- (١٠) حَتَّى انْجَعَفَ؛ أَي: سَقَطَ سَقُوطًا قَبِيلاً، يُقَالُ: انْجَعَفَتِ الثَّمَرَةُ: إِذَا انْقَلَعَتْ أَصُولُهَا فَسَقَطَتْ.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي، عن سعيد بن المسيب، قال: لما بلغ رسول الله ﷺ، ما صنع خراش بن أمية قال: «إِنْ خِرَاشًا لَقَتَالٌ» يعيبه بذلك [٩٣٧].

### خطبة رسول الله ﷺ غداة يوم الفتح

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي شريح الخزاعي، قال: لما قدم عمرو بن الزبير مكة؛ لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جنته فقلت له: يا هذا، إنا كنا مع رسول الله ﷺ، حين افتتح مكة فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجلٍ من هذيل، فقتلوه وهو مشرك، فقام رسول الله ﷺ فينا خطيباً فقال: «يا أيها الناس، إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة، فلا يجزئ لأمرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن ينفك فيها دماً ولا يعصده<sup>(١)</sup> فيها شجراً، لم تخلل لأحدٍ كان قبلي ولا تجل لأحدٍ يكون بعدي ولم تخلل لي إلا هذه الساعة غضباً على أهلها، ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس، فليبلغ الشاهد منكم الغائب؛ فمن قال لكم إن رسول الله ﷺ قاتل فيها، فقولوا: إن الله قد أحلها لرسوله، ولم يخللها لكم، يا مغشراً خزاعة ازفَعُوا أَيديكم عن القتل فلقد كثر القتل إن نفع لقد قتلتم قبلاً لأديته، فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين إن شاءوا فدم قاتله وإن شاءوا فعقله» ثم ودى رسول الله ﷺ ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة، فقال عمرو لأبي شريح: انصرف أيها الشيخ، فنحن أعلم بحرمتها منك، إنها لا تمنع سافك دم، ولا خالغ طاعة، ولا مانع جزية، فقال أبو شريح: إني كنت شاهداً، وكنت غائباً، ولقد أمرنا رسول الله ﷺ، أن يبلغ شاهدنا غائبنا، وقد أبلغتكم، فأنت وشأنك [٩٣٨].

[٩٣٧] مرسل، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٣/٣) من طريق ابن إسحاق به. وذكره الحافظ ابن كثير في «البدية والنهاية» (٣٤٩/٤ - ٣٥٠) من طريق ابن إسحاق به.  
[٩٣٨] إسناده حسن، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث، وأخرجه أحمد (٣٢/٤) من طريق ابن إسحاق به، وذكره الحافظ ابن كثير في «البدية والنهاية» (٣٤٩/٤ - ٣٥٠) من طريق ابن إسحاق.  
وقد تويع ابن إسحاق على هذا الحديث تابعه الليث بن سعد، أخرجه البخاري (٣٣٤/٨) كتاب المغازي: باب (٥٢) حديث (٤٢٩٥) ومسلم (٩٨٧/٢ - ٩٨٨) كتاب الحج: باب تحريم مكة، حديث (١٣٥٤/٤٤٦) والترمذي (١٦٤/٣) كتاب الحج: باب ما جاء في حرمة مكة، حديث (٨٠٩) والنسائي (٢٠٥/٥ - ٢٠٦) كتاب المناسك: باب تحريم القتال في الحرم، حديث (٢٨٧٦) =

(١) لا يعصده؛ معناه: لا يقطع، تقول: عصدت الشجرة: إذا قطعتها، والسيف الذي تقطع به الشجر يقال له: يعصد.

قال ابن هشام: وَبَلَّغَنِي أَنْ أَوْلَ قَتِيلٍ وَذَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَوْمَ الْفَتْحِ جُنَيْدِ بْنِ الْأَكْرَعِ، قَتَلْتَهُ بَنُو كَعْبٍ، فَوَذَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَائَةِ نَاقَةٍ [٩٣٩].

### مقالة الأنصار يوم الفتح

قال ابن هشام: وبلغني عن يحيى بن سعيد، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - حين افتتح مكة ودخلها - قام على الصفا يدعُو [الله]، وقد أخذت به الأنصارُ، فقالوا فيما بينهم: أَتُرُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِذْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَرْضَهُ وَبَلَدَهُ يُفْنِمُ بِهَا؟ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ دَعَائِهِ قَالَ: «مَاذَا قُلْتُمْ؟» قالوا: لا شيء يا رسول الله، فلم يزل بهم حتى أخبروه، فقال النبي ﷺ: «مُعَاذَ اللَّهِ الْمَخِيَا مَحْيَاكُمُ وَالْمَمَاتُ مَمَاتُكُمْ» [٩٤٠].

### وقوع الأصنام بإشارة النبي

قال ابن هشام: وحدثني مَنْ أَثِقُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الرَّوَايَةِ، فِي إِسْنَادِ لَهُ عَنْ ابْنِ شَهَابِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى رَاجِلَيْهِ، فَطَافَ عَلَيْهَا وَحَوْلَ الْبَيْتِ أَصْنَامٌ مَشْدُودَةٌ بِالرِّصَاصِ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ، (١/٢٣٥) يَشِيرُ بِقُضَيْبٍ فِي يَدِهِ إِلَى الْأَصْنَامِ وَيَقُولُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وَقَعَ لِقْفَاهُ، وَلَا أُشَارَ إِلَى قِفَاهِ إِلَّا وَقَعَ لَوْجِهِ، حَتَّى مَا بَقِيَ مِنْهَا صَنْمٌ إِلَّا وَقَعَ، فَقَالَ تَمِيمُ بْنُ أَسَدٍ الْخَزَاعِيُّ فِي ذَلِكَ [من الوافر]:

وَفِي الْأَصْنَامِ مُغْتَبَرٌ وَعِلْمٌ لِمَنْ يَزْجُو الثُّوَابَ أَوْ الْعِقَابَا [٩٤١]<sup>(١)</sup>

== وَأَحْمَدُ (٦/٣٨٥) وَابْنُ بَيْهَقِي فِي «السَّنَنِ الْكُبْرَى» (٩/٢١٢) كُلَّهُمْ مِنْ مَنْ طَرِيقَ اللَّيْثِ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْرِيِّ بِهِ.

وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

[٩٣٩] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٥٠) عن ابن هشام.

[٩٤٠] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٤٨) عن ابن هشام.

[٩٤١] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن هشام. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/٣٤٦) عن ابن هشام به. وله شاهد من حديث ابن عباس.

أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٥/٧١ - ٧٢) من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثنا عبد الله بن أبي بكر عن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس قال: دخل رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وعلى الكعبة ثلاثمائة صنم قال: فأخذ قضيبه فجعل يهوي به إلى صنم صنم وهو يهوي حتى مر عليها كلها.

=

(١) ينظر البداية والنهاية (٤/٣٤٦)، سبل الهدى والرشاد (٥/٢٣٥).

## شأن فضالة بن عمير الليثي

قال ابن هشام: وحدثني أن فضالة بن عمير بن الملوّح الليثي أَرَادَ قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ، وهو يَطْرُقُ بِالْبَيْتِ عَامَ الْفَتْحِ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَفَضَالَةُ؟» قال: نعم، فَضَالَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قال: «مَاذَا كُنْتَ تُحَدِّثُ بِهِ نَفْسَكَ؟» قال: لا شيء، كُنْتُ أَذْكَرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قال: فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ، ثم قال: «أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ» ثم وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ فَسَكَنَ قَلْبُهُ، فكان فضالة يقول: والله، ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إليّ منه، قال فضالة: فرجعتُ إلى أهلي، فمررتُ بامرأةٍ كنتُ أتحدثُ إليها، فقالت: هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ، فقلت: لا، وانبعث فَضَالَةُ يَقُولُ [من الكامل]:

قَالَتْ: هَلُمَّ إِلَى الْحَدِيثِ، فَقُلْتُ: لَا  
لَوْ مَا رَأَيْتِ مُحَمَّداً وَقَبِيلَهُ  
يَأْتِي عَالِيكَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامَ  
بِالْفَتْحِ يَوْمَ تُكَسِّرُ الْأَضْنَامَ  
لَرَأَيْتِ دِينَ اللَّهِ أَضْحَى بَيْنَنَا  
وَالشُّرْكَ يَغْتَنِي وَجْهَهُ الْإِظْلَامَ [٩٤٢] (١)

## شأن صفوان بن أمية

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: خَرَجَ صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةٍ يَرِيدُ جُدَّةَ لِيَرْكَبَ مِنْهَا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ عَمِيرُ بْنُ وَهَبٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنْ صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةٍ سَيِّدُ قَوْمِهِ، وَقَدْ خَرَجَ هَارِباً مِنْكَ لِيُقَذِّفَ نَفْسَهُ فِي الْبَحْرِ، فَأَمْنُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «هُوَ آمِنٌ» قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطِنِي آيَةً يَعْرِفُ بِهَا أَمَانِكَ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِمَامَتَهُ الَّتِي دَخَلَ فِيهَا مَكَّةَ، فَخَرَجَ بِهَا عَمِيرٌ حَتَّى أَذْرَكَهُ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَرْكَبَ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ: يَا صَفْوَانُ، فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي، اللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ أَنْ تَهْلِكَهَا، فَهَذَا أَمَانٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ جِئْتُكَ بِهِ، قَالَ: وَيْحَكَ!!! أَعْرَبْتُ عَيْشِي. فَلَا تُكَلِّمْنِي، قَالَ: أَيُّ صَفْوَانُ، فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي، أَفْضَلُ النَّاسِ، وَأَبْرُ النَّاسِ، وَأَحْلَمُ النَّاسِ، وَخَيْرُ النَّاسِ، ابْنُ

-----  
= وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٧٩/٦) وقال: رواه الطبراني، ورجاله ثقات، ورواه البزار باختصار. وله شاهد آخر عن ابن عمر.

أخرجه البيهقي في «الدلائل» (٧٢/٥) وقال: هذا الإسناد وإن كان ضعيفاً فالذي قبله يؤكد. [٩٤٢] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن هشام، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٢/٢) من طريق ابن هشام.

وذكره الحافظ في «الإصابة» (٢٨٥/٥) نقلاً عن ابن عبد البر في كتاب «الدور». وقال: ولم يذكره في الاستيعاب وهو على شرطه وذكره عياض في الشفا بنحوه أ.هـ. وينظر الشفا (١/١٩٢) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/٢٣٥ - ٢٣٦).

(١) ينظر البداية والنهاية (٣٥٢/٤)، وسبل الهدى والرشاد (٥/٢٣٦).

عَمَّكَ عِزُّهُ عِزُّكَ، وَشَرَفُهُ شَرَفُكَ، وَمَلِكُهُ مَلِكُكَ، قَالَ: إِنِّي أَخَافُهُ عَلَى نَفْسِي، قَالَ: هُوَ أَحَلُّمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْرَمُ، فَرَجَعَ مَعَهُ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَقَالَ صَفْوَانُ: إِنَّ هَذَا يَزْعُمُ أَنَّكَ قَدْ أَمَّنْتَنِي، قَالَ: «صَدَقَ» قَالَ: فَاجْعَلْنِي فِيهِ بِالْخِيَارِ شَهْرَيْنِ، قَالَ: «أَنْتَ بِالْخِيَارِ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ» [٩٤٣].

قال ابن هشام: وحدثني رجلٌ من قريشٍ من أهل العلم أن صفوان قال لعمير: ويحك!!! أغرُب عَنِّي فلا تُكَلِّمَنِي، فَإِنَّكَ كَذَّابٌ، لَمَّا كَانَ صَنَعَ بِهِ، وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ فِي آخِرِ حَدِيثِ يَوْمِ بَدْرٍ [٩٤٤].

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أن أم حكيم بنت الحرث بن هشام وفاخنة بنت الوليد، وكانت فاخنة عند صفوان بن أمية وأم حكيم عند عكرمة بن أبي جهل؛ أسلمتا، فأما أم حكيم فاستأمنت رسول الله ﷺ لعكرمة فأمنه، فلحقت به باليمن فجاءت به، فلما أسلمت عكرمة وصفوان أقرهما رسول الله ﷺ عندهما على النكاح الأول [٩٤٥].

### شأن ابن الزبير

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت قال: رمى حسانُ ابنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ بِنَجْرَانَ بَيْتٍ وَاحِدٍ (٢٣٥/ب) مَا زَادَ عَلَيْهِ [مِنَ الْكَامِلِ]:

لَا تَعْدَمَنَّ رَجُلًا أَحَلَّكَ بُغْضَهُ نَجْرَانَ فِي عَيْشٍ أَحَدًا لَنَيْمٍ<sup>(١)</sup>

[٩٤٣] إسناده مرسل، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٣/٣) من طريق ابن إسحاق.

ووقع في «البدية والنهاية» (٣٥٢/٤ - ٣٥٣) عن عروة عن عائشة موصولاً.

وأخرجه مالك (٧٥/٢) عن الزهري: أنه هرب يوم فتح مكة وأسلمت امرأته وهي ناجية بنت الوليد بن المغيرة قال: فأحضر له ابن عمه عمير بن وهب أماناً من النبي ﷺ فحضر وحضر وقعة حنين قبل أن يسلم ثم أسلم ورد النبي ﷺ امرأته بعد أربعة أشهر.

وينظر: «الدلائل» (٤٦/٥) و«الدرر في اختصار المغازي والسير» (ص ٢٦٤) و«الإصابة» (٣/٣٥٠).

[٩٤٤] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن هشام وانقطاعه أيضاً فإنه لا يمكن أن يدرك شيخ ابن هشام هذه القصة.

[٩٤٥] إسناده ضعيف لإرساله، وأخرجه مالك (٧٦/٢) رقم (١١٨٣) والطبري في «تاريخه» (٦٣/٣) والبيهقي (٤٧/٥) كلهم من طريق الزهري مرسل.

وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٥٩/٣) والبيهقي في «الدلائل» (٥٠/٥) عن عروة مرسل. وينظر: «البدية والنهاية» (٣٥٣/٤).

(١) الأخذ: بالحاء المهملة والذال المعجمة: هو القليل المنقطع، ومن رواه أجدد بالجميم والذال المهملة، فمعناه: منقطع أيضاً، وقد يجوز أن يكون معناه في عيش نيم جداً. وينظر البداية والنهاية =

فلما بلغ ذلك ابن الزبيري، خرَّج إلى رسول الله ﷺ فأسلم، فقال حين أسلم [من الخفيف]:

يَا رَسُولَ الْمَلِيكِ، إِنَّ لِسَانِي إِذْ أَبَارِي الشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ النَّعْيِ  
رَاتِقٌ مَا فَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ<sup>(١)</sup>  
ي وَمَنْ مَالٌ مَيْلَةٌ مَثْبُورٌ<sup>(٢)</sup>  
أَمَّنَ اللَّخْمُ وَالْعِظَامُ لِرَبِّي  
ثُمَّ قَلْبِي الشَّهِيدُ أَنَّكَ التَّذِيرُ  
إِنِّي عَنكَ زَاجِرٌ ثُمَّ حَيًّا  
مِنْ لَوْيٍ وَكُلُّهُمْ مَغْرُورٌ [٩٤٦]<sup>(٣)</sup>

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزبيري أيضاً حين أسلم رضي الله عنه [من

الكامل]:

مَنْعَ الرُّقَادِ بِلَابِلٍ وَهُمْومُ  
وَاللَّيْلِ مُغْتَلِجِ الرُّوَاقِ بَهِيمٌ<sup>(٤)</sup>  
مِمَّا أَنَانِي أَنْ أَحْمَدَ لَأَمْنِي  
فِيهِ فَبِتُّ كَأَنَّي مَخْمُومٌ  
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلْتُ عَلَى أَوْصَالِهَا  
عَيْرَانَةٌ سُرُحُ الْيَدَيْنِ عَشُومٌ<sup>(٥)</sup>  
إِنِّي لَمُغْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي  
أَسَدَيْتُ إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمٌ<sup>(٦)</sup>  
أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَعْوَى خُطَّةٍ  
سَهْمٌ وَتَأْمُرُنِي بِهَا مَخْرُومٌ  
وَأَمُدُّ أَسْبَابَ الرَّذَى وَيَقُودُنِي  
أَمْرُ الْعَوَاةِ وَأَمْرُهُمْ مَشْتُومٌ<sup>(٧)</sup>

[٩٤٦] ينظر: «تاريخ الطبري»، (٦٤/٣) و«البداية والنهاية» (٣٥٣/٤) وسبل الهدى والرشاد، (٥/٢٥٠ - ٢٥١).

= (٣٥٣/٤)، سبل الهدى والرشاد (٥/٢٥١).

- (١) الراتق: الساذ، تقول: رتقت الشيء: إذا سدته، قال الله تعالى: ﴿كَانَا رَتَقًا فَفَتَقْتَهُمَا﴾، والبور: الهلاك.
- (٢) أباري، أي: أعارض وأجاري، والسنن: وسط الطريق، والمشبور: الهالك أيضاً.
- (٣) ينظر البداية والنهاية (٣٥٣/٤)، وسبل الهدى والرشاد (٥/٢٥١).
- (٤) البلايل: الوسوس المخلطة والأحزان، ومغتلج أي: مضطرب يركب بعضه بعضاً، والبهيم: الذي لا ضياء فيه.
- (٥) عيرانة: ناقة تشبه العير في شدته ونشاطه، والعير هنا: حمار الوحش، وسرُح اليدين، أي: خفيفة اليدين. وعشوم، أي: ظلوم يعني أن مشيها فيه جفاء، ومن رواه: رسوم، فمعناه: أنها ترسُم الأرض وتؤثر فيها من شدة وطئها، والرسيم: ضرب من مشي الإبل.
- (٦) أسديت، أي: صنعت، وحكمت، يعني: ما قال من الشعر قبل إسلامه، وأهيم أي: أذهب على وجهي متحيراً.
- (٧) الرذى: الهلاك.

قَلْبِي وَمُخْطِئِي هَذِهِ مَخْرُومٌ  
وَدَعَتْ أَوَاصِرُ بَيْنَنَا وَحُلُومٌ<sup>(١)</sup>  
زَلَلِي فَأَيْتُكَ زَاجِمٌ مَرْحُومٌ  
نُورٌ أَعْرُ وَخَاتِمٌ مَخْتُومٌ  
شَرَفًا وَبُزْهَانُ الْإِلَهِ عَظِيمٌ  
حَقٌّ وَأَنْتَ فِي الْعِبَادِ جَسِيمٌ<sup>(٢)</sup>  
مُسْتَقْبَلٌ فِي الصَّالِحِينَ كَرِيمٌ<sup>(٣)</sup>  
فَرَعٌ تَمَكَّنَ فِي الذُّرَا وَأُرُومٌ<sup>(٤)</sup>

فَالْيَوْمَ آمَنَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
مَضَّتِ الْعَدَاوَةُ وَأَنْقَضَتْ أَسْبَابُهَا  
فَاغْفِرْ فِدَى لَكَ وَالِدَيَّ كِلَاهُمَا  
وَعَلَيْكَ مِنْ عِلْمِ الْمَلِيكِ عَلَامَةٌ  
أَعْطَاكَ بَعْدَ مَحَبَّةِ بُزْهَانِهِ  
وَلَقَدْ شَهِدْتُ بِأَنَّ دِينَكَ صَادِقٌ  
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ أَحْمَدَ مُضْطَفَى  
قَرَمٌ عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له [٩٤٧].

### شان هبيرة بن أبي وهب المخزومي

قال ابن إسحاق: وأما هُبَيْرَةُ بن أبي وهب المخزومي، فأقام بها حتى مات كافراً، وكانت عنده أم هانئ ابنة أبي طالب، واسمها «هند»، وقد قال حين بلغه إسلام أم هانئ [من الطويل]:

كَذَلِكَ النَّوَى أَسْبَابُهَا وَأَنْفِتَالُهَا<sup>(٥)</sup>  
بِتَجْرَانٍ يَسْرِي بَعْدَ لَيْلٍ خَيَالُهَا<sup>(٦)</sup>  
وَتَغْدِلُنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّ ضَلَالُهَا<sup>(٧)</sup>  
سَأَزْدِي وَهَلْ يُزْدِينِ إِلَّا زِيَالُهَا؟<sup>(٨)</sup>

أَسَأَأَتْكَ هِنْدُ أَمْ أَتَاكَ سُؤَالُهَا؟  
وَقَدْ أَرَقَّتْ فِي رَأْسِ حِضْنٍ مُمْتَعٍ  
وَعَادِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي  
وَتَزْعُمُ أَنِّي إِنْ أَطَعْتُ عَشِيرَتِي

[٩٤٧] ينظر: «دلائل النبوة» (٩٩/٥) و«البداية والنهاية» (٣٥٣/٤ - ٣٥٤) و«سبل الهدى والرشاد» (٥/٢٥١ - ٢٥٢).

- (١) الأواصِرُ: قرابة الرّجيم بين الناس.
- (٢) جَسِيمٌ، أي: عظيم.
- (٣) مُسْتَقْبَلٌ، أي: منظور إليه مَلْحُوظٌ.
- (٤) قَرَمٌ، أي: سَيِّدٌ، وَأَصْلُهُ الْفُخْلُ مِنَ الْإِبِلِ، وَالدُّرَى: الْأَعَالِي، وَالْأُرُومُ: الْأَصُولُ، وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةُ وَالنَّهَايَةُ (٣٥٣/٤، ٣٥٤)، وَسَبِيلُ الْهُدَى وَالرِّشَادُ (٥/٢٥١، ٢٥٢).
- (٥) أَتَاكَ: هَكَذَا وَقَعْتَ هُنَا، وَقَالَ الْخَشَنِيُّ: «نَاكَ»، أَي: بَعْدَ عُنْكَ. وَالتَّأْيِي: التَّبَعْدُ. وَأَنْفِتَالُهَا، أَي: تَقَلُّبُهَا مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالَةٍ. وَزُرَى: وَأَنْتِقَالُهَا وَهِيَ مَعْلُومٌ.
- (٦) أَرَقَّتْ، أَي: أَرَاذَتْ التُّؤَمَ، وَتَجْرَانٌ: بَلَدٌ.
- (٧) هَبَّتْ: اسْتَقَطَّتْ.
- (٨) سَأَزْدِي: سَأَهْلُكَ، وَزِيَالُهَا: رَجِيلُهَا وَدَهَائِلُهَا.

فَإِنِّي لَمِنَ قَوْمٍ إِذَا جَدَّ جِدُّهُمْ  
وَإِنِّي لَحَامٍ مِنْ وَرَاءِ عَشِيرَتِي  
وَصَارَتْ بِأَيْدِيهَا السُّيُوفُ كَأَنَّهَا  
وَإِنِّي لِأَقْلِي الْحَاسِدِينَ وَفَعَلَهُمْ  
وَإِنْ كَلَامَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ  
فَإِنْ كُنْتَ قَدْ تَابَعْتَ دِينَ مُحَمَّدٍ  
فَكُونِي عَلَيَّ أَعْلَى سَجِيحٍ بِهَضْبَةٍ  
عَلَى أَيِّ حَالٍ أَضْبَحَ الْيَوْمَ حَالَهَا  
إِذَا كَانَ مِنْ تَحْتِ الْعَوَالِي مَجَالَهَا<sup>(١)</sup>  
مَخَارِيقُ وَلَدَانٍ وَمِنْهَا ظِلَالُهَا<sup>(٢)</sup>  
عَلَى اللَّهِ رِزْقِي نَفْسَهَا وَعِيَالُهَا<sup>(٣)</sup>  
لَكَالْتَبْلِ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نِصَالُهَا<sup>(٤)</sup>  
وَعَطَفَتِ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِبَالُهَا  
مُلْمَلَمَةٌ غَبْرَاءُ يَبْسُ بِلَالُهَا<sup>(٥)</sup>

قال ابن إسحاق: ويروى: «وَقَطَعَتِ الْأَرْحَامَ مِنْكَ حِبَالُهَا» [٩٤٨].

### جميع من شهد فتح مكة من المسلمين

قال ابن إسحاق: وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف: من بني سليم سِتْعَمَانَةَ<sup>(٦)</sup>، ويقول بعضهم: ألف، ومن بني غفار أربعمائة، ومن أسلم أربعمائة، ومن مُزَيْنَةَ ألف وثلاثة نفر، وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد [٩٤٩].

### قصيدة لحسان بن ثابت الأنصاري في فتح مكة

وَكَأَنَّ مِمَّا قِيلَ مِنَ الشُّعْرِ فِي يَوْمِ الْفَتْحِ قَوْلُ حَسَانَ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ [مِنَ الْوَافِرِ]:

[٩٤٨] ذكره الطبري في «تاريخه» (٦٤/٣) من طريق ابن إسحاق مختصراً.  
[٩٤٩] ينظر: «تاريخ الطبري» (٦٤/٣ - ٦٥) والبداية والنهاية (٤/٣٥٤).

- (١) العوالي: أعالي الرُمَاح.
- (٢) المخاريق: واحدها مخراق، وهي مناديل يُمَسِّكُهَا الصَّبِيَّانُ بِأَيْدِيهِمْ وَيَضْرِبُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، شَبَّهَ السُّيُوفَ بِهَا.
- (٣) لأقلي، أي: لأبغض، يُقَالُ: قَلَاءٌ يَفْلِيهِ: إِذَا أَبْغَضَهُ. قال الله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾.
- (٤) في غير كُنْهِهِ: أي في غير حَقِيقَتِهِ. وَكُنْهُ الشَّيْءِ: حَقِيقَتُهُ، وَالنِّصَالُ: حَدِيدُ السُّهَامِ.
- (٥) السُّجِيُّ: البَعِيدُ، وَالْهَضْبَةُ: الكُذْبَةُ العَالِيَةُ، وَمُلْمَلَمَةٌ أَي: مُسْتَدِيرَةٌ، وَغَبْرَاءُ: عَلَاهَا العُبَارُ، وَيَبْسُ أَي: يَابَسَ.
- (٦) جزم ابن إسحاق بأن جميع من شهد الفتح من المسلمين عشرة آلاف. ورواه البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ عُرْوَةَ، وَإِسْحَاقُ بْنُ زَاهَوِيَةَ مِنْ طَرِيقِ آخَرَ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَقَالَ عُرْوَةُ أَيْضًا وَالزَّهْرِيُّ وَابْنُ عَقِبَةَ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، وَجُمِعَ بِأَنَّ العِشْرَةَ أَلْفَ خَرَجَ بِهَا مِنْ نَفْسِ المَدِينَةِ. ثُمَّ تَلَّحَقَ الأَلْفَانَ. ينظر السبل (٥/٢٦٦).

عَفَّتْ ذَاتَ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءِ  
 دِيَارُ مِنْ بَنِي الْحَسْحَاسِ قَفْرٌ  
 وَكَائَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أُنَيْسُ  
 قَدَحٌ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفِ  
 لِسْفَنَاءِ الَّتِي قَدْ تَيَمَّمْتُهُ  
 كَأَنَّ حَبِيئَةَ مِنْ بِنْتِ رَأْسِ  
 إِذَا مَا الْأَشْرِيَّاتِ ذُكِرْنَ يَوْمًا  
 قَوْلِيهَا الْمَلَامَةُ إِنْ أَلَمْنَا  
 وَتَشْرُبُهَا فَتَشْرِكُنَا مُلُوكًا  
 عَدِمْنَا حَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا  
 يُنَازِعَنَّ الْأَعِنَّةَ مُضْغِيَّاتِ  
 تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطَّرَاتِ  
 فَبِمَا تُغْرِضُوا عَنَّا اغْتَمَرْنَا  
 وَإِلَّا فَاضْبِرُوا لِجِلَادِ يَوْمِ  
 وَجِبْرِيلَ رَسُولَ اللَّهِ فِينَا  
 وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا  
 شَهِدْتُ بِهِ فِقْوَمُوا صَدُقُوهُ

إِلَى عَذْرَاءٍ مَنَزَلَهَا خَلَاءً<sup>(١)</sup>  
 تُعْقِبُهَا الرُّوَامِسُ وَالسَّمَاءُ<sup>(٢)</sup>  
 خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعَمَ وَبِئَاءِ  
 يُؤَزِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ!<sup>(٣)</sup> (٣٧٦/٣٧٧)  
 فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ<sup>(٤)</sup>  
 يَكُونُ مِرْزَاجِهَا عَسَلٌ وَمَاءُ<sup>(٥)</sup>  
 فَهِنَّ لَطِيبِ الرِّيحِ الْفِدَاءِ  
 إِذَا مَا كَانَ مَعْتُكَ أَوْ لِحَاءُ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَسْدًا مَا يُنْهِنُهُنَّا اللَّقَاءُ<sup>(٧)</sup>  
 تُشِيرُ النَّفْعَ مَوْعِدَهَا كَدَاءُ<sup>(٨)</sup>  
 عَلَى أَكْتَاغِهَا الْأَسْلُ الْظُمَاءُ<sup>(٩)</sup>  
 يُلْطَمُهُنَّ بِالْخُمْرِ النُّسَاءُ<sup>(١٠)</sup>  
 وَكَانَ الْفَتْحُ وَأَنْكَشَفَ الْغِطَاءُ  
 يُعِينُ اللَّهُ فِيهِ مَنْ يَشَاءُ  
 وَرُوحُ الْقُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ<sup>(١١)</sup>  
 يَقُولُ الْحَقُّ إِنْ نَفَعَ الْبَلَاءُ<sup>(١٢)</sup>  
 فَقُلْتُمْ: لَا نَقُومُ وَلَا نَشَاءُ

- (١) عَفَّتْ: دَرَسَتْ وَتَعَيَّرَتْ، وَذَاتُ الْأَصَابِعِ: مَوْضِعٌ، وَالْجَوَاءُ: مَوْضِعٌ.  
 (٢) تُعْقِبُهَا، أَي: تُتَّبِعُهَا، وَالرُّوَامِسُ: الرِّيحُ الَّتِي تَرْمِسُ الْأَنْزَالَ أَي: تُغَطِّيهَا، وَالسَّمَاءُ هُنَا: الْمُنْطَرُ.  
 (٣) وَالطِّيفُ: الْخِيَالُ الَّذِي يُرَى فِي النَّوْمِ. وَيُؤَزِّقُنِي: يُذْهِبُ عَنِّي النَّوْمَ.  
 (٤) شِفَاءُ: اسْمُ امْرَأَةٍ، وَيُقَالُ: هُوَ اسْمُ امْرَأَةٍ حَسَنًا، وَهُوَ الْأَلَيْقُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَتَيَمَّمْتُهُ أَي: عَبَدْتُ قَلْبَهُ.  
 (٥) الْحَبِيئَةُ: الْخُمْرُ الْمَحْبُودَةُ، أَي: الْمَصُونَةُ فِي دِنَانِهَا. وَمَنْ رَوَاهُ: سَبِيئَةُ فَهِيَ الْمُسْتَرَاهُ الْمُنْقُولَةُ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ، وَبِنْتُ رَأْسٍ: مَوْضِعٌ بِالشَّامِ، وَيُقَالُ: رَأْسٌ هُنَا: اسْمُ حِثَارٍ بَعِيْنِهِ.  
 (٦) الْمَعْتُكَ: الْأَخْذُ بِالْيَدِ، وَاللِّحَاءُ: السَّبَابُ بِاللِّسَانِ.  
 (٧) مَا يُنْهِنُهُنَّا، أَي: مَا يُزْجِرُنَا وَمَا يُؤَدِّنَا.  
 (٨) النَّفْعُ: الْعُبَارُ، وَكَدَاءُ: مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ.  
 (٩) مُضْغِيَّاتِ: مُسْتَمِعَاتِ، وَالْأَسْلُ: الرُّمَاحُ، وَالظُّمَاءُ: الْعِطَاشُ.  
 (١٠) مُتَمَطَّرَاتِ، أَي: مَصُونَاتِ، وَيُقَالُ: مُتَمَطَّرَاتِ، أَي: يَسْبِقُ بَعْضُهَا بَعْضًا. وَالْخُمْرُ: جَمْعُ خِمَارٍ.  
 (١١) كِفَاءُ، أَي: يَسْتَلُّ.  
 (١٢) الْبَلَاءُ هُنَا: الْاِحْتِبَارُ.

وَقَالَ اللَّهُ: قَدْ سِيرْتُ جُنُودًا  
لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ  
فَنُحِكِمُ بِالْقَوَائِمِ مَنْ هَجَانَا  
أَلَا أُنَبِّغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي  
بِأَذِّ سُيُوفِنَا تَرَكَّتْكَ عَبْدًا  
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا وَأَجَبْتُ عَنْهُ  
أَتَهَجُّوهُ وَلَسْتُ لَهُ بِكُفْرٍ  
هَجَوْتُ مُبَارَكًا بَرًّا حَنِيفًا  
أَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ  
فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي  
لِسَانِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ

قال ابن هشام: قالها حسان قبل يوم الفتح، ويروى «لساني صارم لا عيب فيه» [٩٥٠] وَتَلَعْنِي عَنِ الزَّهْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، النِّسَاءَ يَلْطَمُنَ الْخَيْلَ بِالْخُمْرِ تَبَسَّمَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - [٩٥١].

### قصيدة لأنس بن زعيم الدبلي

قال ابن إسحاق: وَقَالَ أَنَسُ بْنُ زَيْمِ الدَّبَلِيِّ يَعْتَذِرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مِمَّا كَانَ قَالَ

[٩٥٠] أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٤/١٩٣٥ - ١٩٣٨) كِتَابَ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ: بَابُ فَضَائِلِ حَسَانَ بْنِ ثَابِتٍ. حَدِيثٌ (١٥٧/٢٤٩٠) وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» (٣٥٨٢) وَابِيهَيْتِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» (٥١/٥ - ٥٤) طَرَفًا مِنْهُ.

وَذَكَرَهُ بِطَوْلِهِ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» (٤/٣٥٤ - ٣٥٦) وَالصَّالِحِيُّ فِي «سَبِيلِ الْهُدَى وَالرِّشَادَةِ» (٥/٢٦٢).

[٩٥١] إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ» (٥/٤٩) مِنْ طَرِيقِ الزَّهْرِيِّ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» (٤/٣٥٦) عَنْ ابْنِ هِشَامٍ.

- (١) عَرَضْتُهَا اللَّقَاءَ، أَي: عَادَتْهَا أَنْ تَتَّعَرَّضَ لِلِقَاءِ عَدُوِّهَا.
- (٢) مُغْلَعَلَةٌ: رِسَالَةٌ تُرْسَلُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ.
- (٣) الْحَنِيفُ: الْمُسْلِمُ وَسُمِّيَ حَنِيفًا لِأَنَّهُ مَالَ عَنِ الْبَاطِلِ إِلَى الْحَقِّ، وَالْحَنْفُ: الْمَيْلُ، وَتَبَسَّمَ: طَبِيعَتُهُ.
- (٤) صَارِمٌ، أَي: سَيْفٌ قَاطِعٌ، وَلَا عَيْبَ فِيهِ، مَعْنَاهُ: لَا لُؤْمَ فِيهِ. وَيَنْظُرُ دِيْوَانَهُ ص (٧١ - ٧٧) وَالْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ (٤/٣٥٤، ٣٥٥)، وَسَبِيلِ الْهُدَى وَالرِّشَادَةِ (٥/٢٦٢).

فيهم عمرو بن سالم الخزازي [من الطويل]:

أَنْتَ الَّذِي تُهْدِي مَعَدَّ بِأَمْرِهِ  
وَمَا حَمَلْتَ مِنْ نَاقَةٍ فَوْقَ رَحْلِهَا  
أَحْتُ عَلَى خَيْرٍ وَأَسْبَعُ نَائِلًا  
وَأَحْسَى لِبُزْدِ الْخَالِ قَبْلَ ابْتِدَالِهِ  
تَعَلَّمُ رَسُولَ اللَّهِ أَتُكُّ مُذْرِكِي  
تَعَلَّمُ رَسُولَ اللَّهِ أَتُكُّ قَادِرُ  
تَعَلَّمُ بِأَنَّ الرَّكْبَ رَكْبَ عَوَيْمِرِ  
وَتَبَّوْا رَسُولَ اللَّهِ أَنِّي هَجَوْتُهُ  
سِوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ: وَنِلُ أَمْ فَنَيْتِ  
أَصَابَهُمْ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِدِمَائِهِمْ  
فَأِنَّكَ قَدْ أَخْفَرْتَ إِنْ كُنْتَ سَاعِيًا  
ذُؤِبٌ وَكُلْثُومٌ وَسَلَمَى تَتَابَعُوا  
وَسَلَمَى وَسَلَمَى لَيْسَ حَيٌّ كَمِثْلِهِ  
فَأِنِّي لَا دِينَأَ فَتَفْتُ وَلَا دَمًا

[٩٥٢] ينظر: «البداية والنهاية» (٣٥٦/٤) والإصابة (٢٧٢/١) وسبل الهدى والرشاد» (٥/٢٦٣ - ٢٦٤).

- (١) الدَّمْعَةُ: العَهْدُ، وَأَحْتُ، أَي: أَسْرَعُ.
- (٢) أَسْبَعُ أَي: أَكْمَلُ، وَالثَّائِلُ: الْعَطَاءُ.
- (٣) الْخَالُ هُنَا: ضَرْبٌ مِنْ بُرُودِ الْبَيْتِ. وَالسَّابِقُ هُنَا: الْفَرَسُ، وَالْمُتَجَرِّدُ: الَّذِي يَتَجَرَّدُ مِنَ الْخَيْلِ فَيَسْبِقُهَا.
- (٤) تَعَلَّمُ، مَعْنَاهُ: أَعْلَمُ، وَالرَّوْعِيدُ: التُّهَيْدُ.
- (٥) صِرْمٌ: بُيُوتٌ مُجْتَمِعَةٌ، وَالْمُتَهَمُونَ: الَّذِينَ سَكَنُوا نَهَامَةً، وَهِيَ مَا أَنْحَفَضَ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، وَالْمُنْجِدُ: مَنْ سَكَنَ نَجْدًا، وَهُوَ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ.
- (٦) الطَّلُقُ: الْأَيَّامُ السَّعِيدَةُ. يُقَالُ: يَزِمُ طَلُقًا: إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ وَلَا شَيْءٌ يُؤْذِي، وَكَذَلِكَ نَيْلَةٌ طَلَقَةٌ.
- (٧) عَزَّتْ: اشْتَدَّتْ، وَالْعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ وَتَبْلُدِي، أَي: تَحْيِرِي، وَزُرُؤِي: تَجْلُدِي، أَي: تَصْبِرِي.
- (٨) أَخْفَرْتُ، أَي: نَقَضْتُ عَهْدَهُ.
- (٩) أَكْمَدَ: هُوَ مِنَ الْكَمَدِ وَهُوَ الْحُزْنُ.
- (١٠) لَا دِينَأَ فَتَفْتُ أَي: أَخْدَثْتُ فِيهِ أَوْ خَرَجْتُ مِنْهُ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٣٥٦/٤)، وَسَبْلُ الْهُدَى وَالرِّشَادَ (٥/٢٦٣، ٢٦٤).

بدليل بن عبد مناف بجيب أنس بن زعيم

فأجابه بُدَيْلُ بن عبد مناف بن أمِ أصرم، فقال [من الطويل]:

بَكَى أَنَسٌ رَزْناً فَأَعْوَلَهُ الْبُكَاءُ      فَأَلاً عَدِيّاً إِذْ تُطَلُّ وَتَبْعُدُ<sup>(١)</sup>  
بَكَيتَ أبا عَنِسٍ لِقَرْبِ دِمَائِهَا      فَتَعْدِرُ إِذْ لَا يُوقِدُ الْحَزْبُ مُوقِدُ  
أَصَابَهُمْ يَوْمَ الْخَنَادِمِ فَنَيْةً      كِرَامَ قَسَلٍ، مِنْهُمْ نُقَيْلٌ وَمَعْبِدُ<sup>(٢)</sup>  
هَذَا لِكَ إِنْ تَسْفَخَ دُمُوعُكَ لَا تَلْمَ  
عَلَيْهِمْ أَوْ أَنْ لَمْ تَدْمَعِ الْعَيْنُ فَأَكْمَدُوا (٢٣٦/ب) (٣) [٩٥٣]

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

قصيدة لبجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح

قال ابن إسحاق: وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح [من الوافر]:

نَفَى أَهْلَ الْحَبْلِقِ كُلِّ فَجٍ      مُزَيَّةً عُذْوَةً وَبُسْرُ حُفَافِ<sup>(٤)</sup>  
ضَرَبْنَاهُمْ بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ النَّدِ      خَبِيَّ الْخَيْرِ بِالْبَيْضِ الْخِصَافِ  
صَبَخْنَاهُمْ بِسَبْعِ مِنْ سَلِيمِ      وَأَلْفِ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ وَافِ  
نَطًا أَكْثَافَهُمْ ضَرْباً وَطَغْنَا      وَرَشَقًا بِالْمُرَيْشَةِ اللَّطَافِ<sup>(٥)</sup>  
تَرَى بَيْنَ الصُّفُوفِ لَهَا حَفِيفاً      كَمَا انْصَاعَ الْفُوقِ مِنَ الرِّصَافِ<sup>(٦)</sup>  
فَرُخْنَا وَالْجِيَادُ تَجُولُ فِيهِمْ      بِأَزْمَاحِ مَقْوَمَةِ الثَّقَافِ  
فَأَبْنَا عَانِمِينَ بِمَا اشْتَهَيْنَا      وَأَبْرَأْنَا دِمِينَ عَلَى الْخِلَافِ  
وَأَعْطَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ مِئْتاً      مَوَائِقَنَا عَلَى حُسْنِ الثَّصَافِ<sup>(٧)</sup>

[٩٥٣] ذكره الحافظ في «الإصابة» (٤٠٦/١).

- (١) العويل: رفع الصوت بالكاء، وتطل، أي: يتطل ذهنها ولا يؤخذ بثأرها.
- (٢) يوم الخناديم: أراد الخندمة، فجمعها مع ما يليها وهي موضع.
- (٣) تسفخ، أي: تسيل. فأكمد: هو من الكمد وهو الحزن، ويروى: فأكمني بكسر الدال وهو إقواء.
- (٤) الحبلق: الغنم الضعاف.
- (٥) نطاً أكثافهم: أراد نطاً فحقت الهمزة وأبدل منها ألفاً، والرشق: الرمي السريع، والمريشة، يعني بها: السهام ذوات الريش.
- (٦) الحفيف: الصوت، وأنصدع، أي: أنشق، والفواق: طرف السهم الذي يلي الوتر، والرصاف: العقب الذي يكون على السهم، والعقب: عصب الظهر من الحيوان.
- (٧) قال الشيخ أبو ذر الخشني: على حسن الثصاف - بالنون -، يريد الثصاف، ومن قال: الثصافي فهو =

وَقَدْ سَمِعُوا مَقَالَتَنَا فَهَمُّوا عِدَاةَ الرَّوْعِ مِنَّا بِانْصِرَافِ [٩٥٤] (١)

### كلمة لعباس بن مرداس السلمي في يوم الفتح

قال ابن هشام: وقال عَبَّاسُ بنِ مِرْدَاسِ السَّلْمِيِّ في فَتْحِ مَكَّةَ [من الكامل]:

مِنَّا بِمَكَّةَ يَوْمَ فَتْحِ مُحَمَّدٍ  
نَصَرُوا الرَّسُولَ وَشَاهَدُوا أَيَّامَهُ  
فِي مَنْزِلٍ ثَبَتَتْ بِهِ أَقْدَامُهُمْ  
جَرَتْ سَنَابِكُهَا بِتَجْدٍ قَبْلَهَا  
اللَّهُ مَكِّنُهُ لَهُ وَأَذَلَّهُ  
عَوْدُ الرِّيَاسَةِ شَامِخٌ عِرْزِيئُهُ  
أَلْفُ تَسِيلُ بِهِ الْبِطَاحُ مُسَوِّمٌ (٢)  
وَشِعَارُهُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ مُقَدَّمٌ (٣)  
ضَنْكٌ كَأَنَّ الْهَامَ فِيهِ الْخَنْتَمُ (٤)  
حَتَّى اسْتَقَادَ لَهَا الْحِجَارُ الْأَذْهَمُ (٥)  
حُكْمُ السُّيُوفِ لَنَا وَجَدٌ مِرْزَحَمٌ (٦)  
مُتَطَلِّعٌ تُغَرِّمُ الْمَكَارِمِ خَضِرِمٌ [٩٥٥] (٧)

### إسلام عَبَّاسِ بنِ مِرْدَاسِ

#### ضممار صنم مرداس السلمي

قال ابن هشام: وَكَانَ إِسْلَامُ عَبَّاسِ بنِ مِرْدَاسِ - فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه - أنه كَانَ لِأَبِيهِ مِرْدَاسِ وَتَنُّ يَغْبُدُهُ، وَهُوَ حَجَرٌ كَانَ يُقَالُ لَهُ: ضَمَّارٌ، فَلَمَّا خَضِرَ مِرْدَاسٌ قَالَ لِعَبَّاسِ: أَيُّ بَنِيٍّ أَغْبُدُ ضَمَّارٍ؛ فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ وَيَصْرِفُكَ، فَبَيْنَا عَبَّاسٌ يَوْمًا عِنْدَ ضَمَّارٍ، إِذْ سَمِعَ مِنْ جَوْفِ ضَمَّارٍ مُنَادِيًا يَقُولُ [من الكامل]:  
قُلْ لِلْقَبَائِلِ مِنْ سُلَيْمٍ كُلِّهَا: أَوْدَى ضَمَّارٍ وَعَاشَ أَهْلُ الْمَسْجِدِ (٨)

[٩٥٤] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٧/٤) عن ابن إسحاق.

[٩٥٥] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٧/٤) عن ابن هشام.

= من صفاء القلوب على الطاعة.

- (١) الرَّوْعُ: الفَرْعُ. وينظر البداية والنهاية (٣٥٧/٤).
- (٢) الْبِطَاحُ: جَمْعُ بَطْخَاءٍ، وَهِيَ الْأَرْضُ السَّهْلَةُ الْمُتَّسِعَةُ، وَمُسَوِّمٌ، أَيُّ: مُرْسَلٌ، وَيُقَالُ: مُعَلِّمٌ بِعَلَامَةٍ.
- (٣) شِعَارُهُمْ: عَلَامَتُهُمْ فِي الْحَرْبِ.
- (٤) ضَنْكٌ أَيُّ: ضَيْقٌ، وَالْهَامُ هُنَا: الرَّءُوسُ، وَالْخَنْتَمُ: الْفَخَّارُ الْمَطْلِيُّ بِالرُّجَاجِ.
- (٥) سَنَابِكُهَا: أَطْرَافُ خَوَافِرِهَا مِنْ مُقَدِّمِهَا، وَالْأَذْهَمُ هُنَا: الْمَجْتَمِعُ مِنَ الدُّهْمَاءِ، وَهِيَ جَمَاعَةُ النَّاسِ.
- (٦) وَجَدٌ مِرْزَحَمٌ أَيُّ: يَزَاجِمُ الْأُمُورَ وَلَا يَهَابُهَا.
- (٧) عَوْدٌ، أَيُّ: قَدِيمٌ. وَأَصْلُ الْعَوْدِ: الْمَيْسُ مِنَ الْإِبِلِ... وَشَامِخٌ: مُرْتَفِعٌ، وَالْعِرْيَيْنُ: طَرَفُ الْأَنْفِ، وَالْخَضِرِمُ: الْجَوَادُ الْكَثِيرُ الْعَطَاءِ. وينظر البداية والنهاية (٣٥٧/٤).
- (٨) أَوْدَى، أَيُّ: هَلَكَ، وَأَهْلُ الْمَسْجِدِ: يَعْنِي بِالْمَسْجِدِ هُنَا - مَسْجِدُ مَكَّةَ أَوْ مَسْجِدُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إِنَّ الَّذِي وَرِثَ السُّبُوَّةَ وَالْهُدَى      بَعْدَ ابْنِ مَرْيَمَ مِنْ قُرَيْشٍ مُهْتَدٍ  
أَوْدَى ضَمَارٍ وَكَانَ يُغْبَدُ مَرَّةً      قَبْلَ الْكِتَابِ إِلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ<sup>(١)</sup>  
فَحَرَّقَ عَبَّاسُ ضَمَارٍ، وَلِحَقِّ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْلَمَ [٩٥٦].

### كلمة لجمعة بن عبد الله الخزاعي في فتح مكة

قال ابن هشام: وقال جَعْدَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَزَاعِيُّ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ [من الطويل]:

أَكْغَبَ بَنَ عَمْرٍو دَعْوَةَ عَيْرٍ بَاطِلٍ      لِحَيْنٍ لَهُ يَوْمَ الْحَدِيدِ مُتَاحٍ<sup>(٢)</sup>  
أَتِيحَتْ لَهُ مِنْ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ      لَتَقْتُلَهُ لَيْلًا بِغَيْرِ سِلَاحٍ  
وَنَحْنُ الْأَلَى سَدَّتْ عَزَالَ خِيُولَنَا      وَلِفْتًا سَدَدَتْهُ وَفَجَّ طِلَاحٍ<sup>(٣)</sup>  
خَطَرْنَا وَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ بِجَحْفَلٍ      ذَوِي عَضِدٍ مِنْ حَيْلِنَا وَرِمَاحٍ<sup>(٤)</sup>  
وهذه الأبيات في أبيات له .

### أبيات لنجيد بن عمران الخزاعي في فتح مكة

وقال نجيد<sup>(٥)</sup> بن عمران الخزاعي [من الطويل]:

وَقَدْ أَنشَأَ اللَّهُ السَّحَابَ بِئْضِرْنَا      رُكَّامَ سَحَابِ الْهَيْدَبِ الْمُتَرَكَبِ<sup>(٦)</sup>  
وَهَجَرْتَنَا فِي أَرْضِنَا عِنْدَنَا بِهَا      كِتَابٌ أَتَى مِنْ خَيْرِ مُنْجِلٍ وَكَتَابٍ  
وَمِنْ أَجْلِنَا حَلَّتْ بِمَكَّةَ حُرْمَةٌ      لِنُذْرِكَ ثَارًا بِالسُّيُوفِ الْقَوَاصِبِ<sup>(٧)</sup>

[٩٥٦] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٧/٤) عن ابن هشام .

- (١) وينظر البداية والنهاية (٣٥٧/٤).
- (٢) الْحَيْنُ: الهلاك، ومُتَاحٌ، أَي: مُقَدَّرٌ.
- (٣) الْأَلَى هنا بِمَعْنَى: الَّذِينَ، وَعَزَالَ هنا: اسمُ مُؤْضِعٍ يُضْرَفُ وَلَا يُضْرَفُ. وَلِفْتٌ: مُؤْضِعٌ أَيْضًا، وَفَجَّ طِلَاحٌ: مُؤْضِعٌ أَيْضًا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ طِلَاحٌ جَمْعُ طَلَحٍ الَّذِي هُوَ الشَّجَرُ وَأَضَافَ الفَجَّ إِلَيْهِ.
- (٤) قَالَ الْخَشَنِيُّ: حَطَرْنَا؛ أَي: مَتَعْنَا. وَالشَّيْءُ الْمَحْظُورُ: الْمُمْنُوعُ، وَمَنْ رَوَاهُ: حَطَرْنَا بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةَ وَالطَّاءِ الْمُهْمَلَةَ فَمَعْنَاهُ: اهْتَرَزْنَا وَتَحَرَّكْنَا. وَالْجَحْفَلُ: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ.
- (٥) كَذَا وَقَعَ هُنَا بِالنُّونِ، وَقَالَ الْخَشَنِيُّ: «بَجِيدٌ» بِالْبَاءِ، وَشَكَّ بَيْنَ «بَجِيدٍ» وَ«نَجِيدٍ»، وَقَالَ: وَبِالنُّونِ قِيدَهُ الدَّارِقُطَنِيُّ.
- (٦) الرُّكَّامُ مِنَ السَّحَابِ: الَّذِي تَرَكَبَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَالْهَيْدَبُ: الْمُتَدَانِي مِنَ الْأَرْضِ.
- (٧) الْقَوَاصِبُ: الْقَوَاطِعُ.

## مَسِيرُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ مِنْ كِنَانَةَ وَمَسِيرُ عَلِيِّ لِتَلَاقِي خَطْبِ خَالِدِ

قال ابن (٢٣٧/أ) إسحاق: وقد بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فيما حول مَكَّةَ السَّرَّابِيَا، تَدْعُو إِلَى اللَّهِ (عَزَّ وَجَلَّ)، وَلَمْ يَأْمُرْهُمْ بِقِتَالِ، وَكَانَ مِمَّنْ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسِيرَ بِأَسْفَلَ تَهَامَةَ دَاعِيَا، وَلَمْ يَبْعَثْهُ مَقَاتِلًا، فَوَطِئَ بَنِي جَذِيمَةَ فَأَصَابَ مِنْهُمْ [٩٥٧].

قال ابن هشام: وقال عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسِ السُّلَمِيُّ فِي ذَلِكَ [مِن الطويل]:

فَإِنْ تَكُ قَدْ أَمَرْتَ فِي الْقَوْمِ خَالِدًا وَقَدُمْتَهُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ  
بِجُنْدِ هَذِهِ اللَّهْ أَنتَ أَمِيرُهُ نُصِيبُ بِهِ فِي الْحَقِّ مَنْ كَانَ أَظْلَمًا<sup>(١)</sup>

قال ابن هشام: وهذان البيتان في قصيدة له في حديثِ يَوْمِ حُنَيْنٍ، سأذكرها، إن شاء الله في موضِعِهَا.

قال ابن إسحاق: فَحَدَّثَنِي حَكِيمُ بْنُ حَكِيمٍ بْنُ عَبَادِ بْنِ حُنَيْفٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ حِينَ افْتَتَحَ مَكَّةَ دَاعِيَا، وَلَمْ يَبْعَثْهُ مَقَاتِلًا، وَمَعَهُ قِبَائِلُ مِنَ الْعَرَبِ سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورٍ وَمُدَلِجِ بْنِ مَرَّةٍ، فَوَطِئُوا بَنِي جَذِيمَةَ بِنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ أَخَذُوا السَّلَاحَ، فَقَالَ خَالِدٌ: ضَعُوا السَّلَاحَ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا [٩٥٨].

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة قال: لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم: ونلكنم يا بني جذيمة إنه خالد، والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار، وما بعد الإسار إلا ضرب الأغناق، والله لا أضع سلاحي أبداً، قال: فأخذته رجال من قومه فقالوا: يا جحدم، أتريد أن تسفك دماءنا، إن الناس قد أسلموا، ووضعوا السلاح ووضعت الحرب، وأمن الناس، فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه، ووضع القوم السلاح لقول خالد [٩٥٩].

[٩٥٧] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١١٣/٥) والطبري في «تاريخه» (٦٦/٣) عن محمد بن إسحاق. [٩٥٨] إسناده ضعيف لإرساله، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١١٤/٥) والطبري في «تاريخه» (٣/٦٦ - ٦٧) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٨/٤) من طريق ابن إسحاق.

[٩٥٩] إسناده ضعيف؛ لجهالة شيوخ ابن إسحاق.

(١) ينظر: البداية والنهاية (٣٩٤/٤).

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: فلما وَضَعُوا السِّلَاحَ أَمَرَ بِهِمْ خَالِدٌ عِنْدَ ذَلِكَ فَكَيْفُوا، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى السَّيْفِ، فَقَتَلَ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ، فَلَمَّا انْتَهَى الْخَبْرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ» [٩٦٠].

### رؤيا النبي ﷺ

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أنه حَدَّثَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرِ الْمُحَمَّدِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «رَأَيْتُ كَأَنِّي لَقِمْتُ لُقْمَةً مِنْ حَنِينٍ<sup>(١)</sup> فَالْتَدَدْتُ طَعْمَهَا فَاعْتَرَضَ فِي خَلْقِي مِنْهَا شَيْءٌ حِينَ ابْتَلَعْتُهَا فَأَدْخَلَ عَلَيَّ يَدَهُ فَتَرَعَهُ» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ سَرِيَّةٌ مِنْ سَرَايَاكَ تَبْعَتْهَا فَيَأْتِيكَ مِنْهَا بَعْضٌ مَا تُحِبُّ وَيَكُونُ فِي بَعْضِهَا اعْتِرَاضٌ فَتَبْعَتْ عَلَيَّا فَيَسْهَلُهُ.

قال ابن هشام: وحدثني أنه انْفَلَتَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَاتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبِرَهُ الْحَبِيرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ؟» فَقَالَ: نَعَمْ، قَدْ أَنْكَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ أبيضَ زَبَعَةً<sup>(٢)</sup> فَتَهَمَهُ<sup>(٣)</sup> خَالِدٌ فَسَكَتَ عَنْهُ، وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ رَجُلٌ آخِرَ طَوِيلٍ مُضْطَرِبٌ<sup>(٤)</sup>، فَزَاجَعَهُ، فَاسْتَدَّتْ مَرَاجِعُهُمَا، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: أَمَّا الْأَوَّلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فابْنِي عَبْدُ اللَّهِ، وَأَمَّا الْآخِرُ فَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حذيفة [٩٦١].

[٩٦٠] إسناده ضعيف لإرساله، وقد تقدم هذا الإسناد، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١١٤/٥) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٨/٤) عن ابن إسحاق به. وله شاهد من حديث ابن عمر مرفوعاً.

أخرجه البخاري (٣٨٠/٨) كتاب المغازي باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة - حديث (٤٣٣٩) والنسائي (٢٣٧/٨) كتاب آداب القضاة: باب الرد على الحاكم إذا قضى بغير الحق - حديث (٥٤٠٥) وأحمد (١٥١/٢) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١١٣/٥-١١٤) كلهم من طريق الزهري عن سالم عن أبيه مرفوعاً.

وفيه: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، وينظر: «البداية والنهاية» (٣٥٨/٤).

[٩٦١] إسناده مرسل ضعيف. شيخ ابن هشام مجهول لا يعرف وإبراهيم بن جعفر عن النبي ﷺ مرسل، والحديث ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٨/٤) من طريق ابن هشام.

- (١) الْحَنِينُ: أَنْ يُخْلَطَ السَّمْنُ وَالنَّمْرُ وَالْأَيْطُ، فَيُؤَكَّلَ. وَالْأَيْطُ: شَيْءٌ يُعْقَدُ مِنَ اللَّيْنِ وَيُجَفَّفُ.
- (٢) الرُّبْعَةُ مِنَ الرُّجَالِ: الَّذِي بَيْنَ الطَّوِيلِ وَالْقَصِيرِ.
- (٣) فَتَهَمَهُ خَالِدٌ، مَعْنَاهُ: زَجَرَهُ.
- (٤) مُضْطَرِبٌ، يَعْنِي: أَنَّهُ لَيْسَ بِمُسْتَوَى الْخُلُقِ.

## رسول الله يرسل علياً

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم، عن أبي جعفر محمد بن علي قال: ثم دعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - فقال: «يا علي، أخرج إلي هؤلاء القوم، فأنظر في أمرهم، وأجعل أمر الجاهلية تحت قدميك» فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله ﷺ، فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه ليدي لهم ميلة الكلب<sup>(١)</sup>، حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وذاه بقيت معه بقية من المال، فقال لهم علي - رضوان الله عليه - حين فرغ منهم: هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم؟ قالوا: لا، قال: فإني أعطيك هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله ﷺ مما لا يعلم ولا تعلمون، ففعل، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره (ب/٢٣٧) الخبر، فقال: «أصبت وأحسن» قال: ثم قام رسول الله ﷺ فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليرى ما تحت منكبيه، يقول: «اللهم، إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد» ثلاث مرات [٩٦٢].

قال ابن إسحاق: وقد قال بغض من يغدر خالداً: إنه قال: ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي، وقال: إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقتلهم لامتناعهم من الإسلام [٩٦٣].

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: لما أتاهم خالد قالوا: صبأنا صبأنا<sup>(٢)</sup> [٩٦٤]. قال ابن إسحاق: وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى ما يصنع خالد ببني جذيمة: يا بني جذيمة، ضاع الضرب، قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه، قد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف - فيما بلغني - كلام في ذلك، فقال له عبد الرحمن بن عوف: عملت بأمر الجاهلية في الإسلام، فقال: إنما تأرت بأبيك، فقال عبد الرحمن:

[٩٦٢] إسناده مرسل. وقد تقدم تخريجه والكلام عليه وشواهد.

[٩٦٣] ذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٨/٤) عن ابن إسحاق.

[٩٦٤] ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٨/٤) عن ابن هشام ولأثر ابن هشام شاهد من حديث ابن عمر عند البخاري وغيره، وقد تقدم تخريجه.

(١) ميلة الكلب، الميلة: شيء يخفر من خشب ويجعل فيه الماء ليبلغ فيه الكلب، يكون عند أصحاب الغنم وعند أهل البادية. ويقال: ولغ الكلب في الإناء: إذا شرب منه.

(٢) صبأنا صبأنا، يعنون: دخلنا، صبأ الرجل: إذا خرج من دين إلى دين؛ ومنه الصابئون؛ لأنه دين بين اليهودية والنصرانية فيما ذكر بعض أهل التفسير.

كَذَّبَتْ قَد قَتَلَتْ قَاتِلَ أَبِي وَلَكِنَّكَ ثَارَتْ بِعَمَلِكَ الْفَاكِهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ، حَتَّى كَانَ بَيْنَهُمَا شَرٌّ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مَهْلًا يَا خَالِدُ، دَعَّ عَنكَ أَصْحَابِي، فَوَاللَّهِ لَوْ كَانَ لَكَ أَحَدٌ ذَهَبًا ثُمَّ أَنْفَقْتَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَدْرَكْتَ غَدْوَةَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي وَلَا رَوْحَتَهُ».

### ثأر خالد عند بني جذيمة

وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وَعَوْفُ بْنُ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ زُهْرَةَ وَعَقْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمِيَّةِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ قَدْ خَرَجُوا تَجَارًا إِلَى الْيَمَنِ، وَمَعَ عَقْمَانَ ابْنَهُ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فَلَمَّا أَقْبَلُوا حَمَلُوا مَالَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ بْنِ عَامِرٍ كَانَ هَلَكًا بِالْيَمَنِ إِلَى وَرَثَتِهِ، فَأَدْعَاهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ خَالِدُ بْنُ هِشَامٍ، وَلَقِيَهُمْ بِأَرْضِ بَنِي جَذِيمَةَ قَبْلَ أَنْ يَصِلُوا إِلَى أَهْلِ الْمَيْتِ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ، فَقَاتَلَهُمْ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى الْمَالِ لِيَأْخُذُوهُ، وَقَاتَلُوهُ، فَقَتِلَ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ عَوْفِ وَالْفَاكِهِ بْنُ الْمَغِيرَةِ، وَنَجَا عَقْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ وَابْنُهُ عِثْمَانُ، وَأَصَابُوا مَالَ الْفَاكِهِ بْنِ الْمَغِيرَةِ وَمَالَ عَوْفِ بْنِ عَبْدِ عَوْفٍ فَأَنْطَلَقُوا بِهِ، وَقَتَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفِ خَالِدَ بْنَ هِشَامٍ قَاتِلَ أَبِيهِ، فَهَمَّتْ قَرِيشٌ بِغَزْوِ بَنِي جَذِيمَةَ، فَقَالَتْ بَنُو جَذِيمَةَ: مَا كَانَ مِصَابُ أَصْحَابِكُمْ عَنْ مَلِئْنَا، إِنَّمَا عَدَا عَلَيْهِمْ قَوْمٌ بِجَهَالَةٍ فَأَصَابُوهُمْ، وَلَمْ نَعْلَمْ، فَتَحْنُ نَعْقِلُ لَكُمْ مَا كَانَ لَكُمْ قَبْلَنَا مِنْ دَمٍ أَوْ مَالٍ، فَقَبِلَتْ قَرِيشٌ ذَلِكَ وَوَضَعُوا الْحَرْبَ [٩٦٥].

وقال قائلٌ من بني جَذِيمَةَ، وبعضهم يقول: امرأةٌ يُقَالُ لَهَا سَلْمَى [من الطويل]:

وَلَوْلَا مَقَالُ الْقَوْمِ لِلْقَوْمِ أَنْسَلِمُوا      لَلَأَقْتُ سُلَيْمَ يَوْمَ ذَلِكَ نَاطِحًا  
لَمَاصَعَهُمْ بُسْرٌ وَأَصْحَابٌ جَحْدَمٌ      وَرَمَةٌ حَتَّى يَشْرُكُوا الْبَزْكَ ضَابِحًا<sup>(١)</sup>  
فَكَائِنٌ تَرَى يَوْمَ الْعَمِيصَاءِ مِنْ فَتَى      أُصِيبَ وَلَمْ يُجْرَحْ وَقَدْ كَانَ جَارِحًا<sup>(٢)</sup>  
أَلْظَّتْ بِخُطَابِ الْأَيَامَى وَطَلَقَتْ      عَدَاتِيذٍ مِنْهُنَّ مَنْ كَانَ نَاصِحًا<sup>(٣)</sup>

[٩٦٥] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٨/٣) بسنده عن ابن إسحاق قال: حدثني عبد الله بن أبي سلمة فذكره. وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٥٩/٤) عن ابن إسحاق به.

- (١) المَاصِعَةُ والمِصَاعُ: المِصَارَةُ بالسُّيُوفِ، وَالبَزْكَ: الإِبِلُ البَارِكَةُ. وَضَابِحًا: صَانِحًا، وَقَالَ الخَشَنِيُّ: صَابِحًا، بِالصَّادِ، أَي: تَصَبَّحَ فِي مَبَارِكِهَا لَا تَهَاجُ وَلَا يَغَارُ عَلَيْهَا.
- (٢) العَمِيصَاءُ هُنَا: مَوْضِعٌ.
- (٣) أَلْظَّتْ أَي: لَزِمَتْ وَأَلْحَتْ، وَالْأَيَامَى: جَفَعُ أَيِّمٍ وَهِيَ الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا. وَتَنْظُرُ الْآيَاتِ أَوْ بَعْضُ مِنْهَا فِي مَعْجَمِ الْبِلْدَانِ (٢٤٢/٤)، وَالْأَغَانِي (٧/٢٨٥ - ٢٨٦)، وَجُمْهُرَةُ اللَّغَةِ (٢/٨٨٩)، وَاللِّسَانُ (غَمَصٌ)، (نَكَحٌ)، وَالْعَيْنُ (٣/٦٤)، وَتَهْذِيبُ اللَّغَةِ (٤/١٠٣).

قال ابن هشام: قوله: «بسر» و «ألظت بخطاب» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: فأجابها عباس بن مرداس، ويقال: بل، الجحاف بن حكيم السلمى [من الطويل]:

دَعِيَ عَنكَ تَقْوَالَ الضَّلَالِ كَفَى بِنَا  
فَخَالِدُ أَوْلَى بِالتَّعْذُرِ مِنْكُمْ  
مُعَانَا بِأَمْرِ اللَّهِ يُزْجِي إِلَيْكُمْ  
نَعْوَا مَالِكًا بِالسَّهْلِ لَمَّا هَبَطْتُهُ  
فَإِنْ نَكَّ أَتَكَلَّنَاكَ سَلَمَى فَمَالِكُ  
لِكَبْشِ الوَعَى فِي اليَوْمِ وَالْأَمْسِ نَاطِحًا<sup>(١)</sup>  
عِدَاةً عَلَا نَهْجًا مِنَ الْأَمْرِ وَاضِحًا<sup>(٢)</sup>  
سَوَائِحَ لَا تَكْبُورُ لَهُ وَبَوَارِحًا<sup>(٣)</sup>  
عَوَائِسَ فِي كَابِي الْعُبَارِ كَوَالِحًا<sup>(٤)</sup>  
تَرَكَتُمْ عَلَيْهِ نَائِحَاتٍ وَنَائِحًا<sup>(٥)</sup>

وقال الجحاف بن حكيم (١/٢٣٨) السلمى [من الوافر]:

شَهْدَنَ مَعَ النَّبِيِّ مَسْوَمَاتٍ  
وَعَزْوَةَ خَالِدٍ شَهَدَتْ وَجَرَّتْ  
نُعْرُضُ لِلسُّطْعَانِ إِذَا التَّقَيْنَا  
وَلَسْتُ بِخَالِعِ عَنِّي ثِيَابِي  
وَلَكِنِّي يَجُولُ الْمُهْرُ تَخْتِي  
حُنَيْنًا وَهِيَ دَائِمَةُ الْكِلَامِ<sup>(٦)</sup>  
سَنَابِكُهُنَّ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ<sup>(٧)</sup>  
وَجُوهًا لَا تُعْرَضُ لِلسُّطْعَانِ  
إِذَا هَزَّ الْكُمَاءُ وَلَا أَرَامِي  
إِلَى الْعَلَوَاتِ بِالْعَضْبِ الْحَسَامِ

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، عن الزهري، عن ابن أبي حذرد الأسلمي، قال: كنت يومئذ في حبل خالد بن الوليد، فقال لي فتى من بني جذيمة - وهو في سني، وقد جمعت يده إلى عنقه برمة، ونسوة مجتمعات غير بعيد منه -: يا فتى، قلت: ما تشاء؟ قال: هل أنت آخذ بهذه الرمة<sup>(٨)</sup> فقائدي إلى هؤلاء النسوة حتى أفضي إليهن حاجة، ثم تردني بعد فتضعوا بي ما بدا لكم؟ قال: قلت: والله ليسير ما طلبت، فأخذت برمته فقدمته بها حتى أوقفته عليهن، فقال: أسلمي حبيش، على نقي من

(١) الكَبْشُ: الرَّجُلُ السَّيِّدُ، وَالْوَعَى: الْحَرْبُ.

(٢) النَّهْجُ: الطَّرِيقُ الْبَيْنُ.

(٣) يُزْجِي، أَي: يَسُوقُ. وَالسَّوَائِحُ: مَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ الْيَمِينِ. وَالْبَوَارِحُ: مَا جَاءَ مِنْ قِبَلِ الْبَسَارِ، وَلَا تَكْبُرُ، أَي: لَا تَسْفُطُ، وَمَنْ رَوَاهُ، نَثَبُ، فَمَعْنَاهُ: لَا تَزْجِعُ وَلَا تَهَابُ.

(٤) كَابِي الْعُبَارِ: مُرْتَمِعُهُ، وَالْكَوَالِحُ: الْعَوَائِسُ الَّتِي انْقَبَضَتْ شِفَاهُهَا فَظَهَرَتْ أَسْنَانُهَا.

(٥) أَتَكَلَّنَاكَ، أَي: أَتَقَدَّنَاكَ، مِنَ التَّكَلُّ، وَهُوَ الْفَقْدُ.

(٦) شَهْدَنَ مَعَ النَّبِيِّ مَسْوَمَاتٍ، يَعْنِي: الْخَيْلَ. مَسْوَمَاتٌ، أَي: مُرْسَلَاتٌ، وَيُقَالُ: مُغْلَمَاتٌ، وَالْكِلامُ: الْجِرَاحُ وَاجِدُهَا: كَلَّمُ.

(٧) سَنَابِكُهُنَّ: مُقَدَّمُ أَطْرَافِ حَوَافِرِهِنَّ. بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ، يَعْنِي بِهِ: مَكَّةَ.

(٨) الرُّمَّةُ: الْحَبْلُ الْبَالِي.

العيش<sup>(١)</sup> [من الطويل]:

أَرَيْتُكَ إِذْ طَالَ بَيْتُكُمْ فَوَجَدْتُمْكُمْ  
أَلَمْ يَكْ أَهْلًا أَنْ يُنْوَلَ عَاشِقُ  
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهَلْنَا مَعَا  
أُتَيْبِي بِوَدِّ قَبْلِ أَنْ تَشْحَطَ الثَّوَى  
فَأَيْبِي لِأَضْيَعْتُ سِرَّ أَمَانَةٍ  
سِوَى أَنْ مَا نَالَ الْعَشِيرَةَ شَاغِلُ

بَحَلِيَّةٌ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِالْخَوَاتِقِ<sup>(٢)</sup>  
تَكَلَّفَ إِذْ لَاجَ السُّرَى وَالْوَدَائِقِ<sup>(٣)</sup>  
أُتَيْبِي بِوَدِّ قَبْلِ إِخْدَى الصَّفَائِقِ<sup>(٤)</sup>  
وَيَتَأَى الْأَمِيرُ بِالْحَبِيبِ الْمُفَارِقِ<sup>(٥)</sup>  
وَلَا رَاقَ عَيْنِي عَنْكَ بَعْدَكَ رَائِقُ<sup>(٦)</sup>  
عَنِ الْوُدِّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الثَّوَامِقُ<sup>(٧)</sup> [٩٦٦]

قال ابن هشام: وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشُّعْرِ يُنْكَرُ الْبَيْتَيْنِ الْآخِرَيْنِ مِنْهُمَا.

قال ابن إسحاق: وحدثني يَعْقُوبُ بْنُ عَتَبَةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ الْأَخْسِ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي حَذْرَدٍ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَتْ: وَأَنْتَ فَحَيِّبْتُ سَبْعًا وَعَشْرًا وَتَرَأَى، وَتَمَانِيًا تَتَرَى<sup>(٨)</sup>، قَالَ: ثُمَّ انصرفتُ بِهِ، فَضَرِبْتَ عَنْقَهُ [٩٦٧].

قال ابن إسحاق: فحدثني أَبُو فِرَاسٍ بْنُ أَبِي سُنْبُلَةَ الْأَسْلَمِيِّ، عَنِ أَشْيَاحٍ مِنْهُمْ، عَمَّنْ كَانَ حَضَرَهَا مِنْهُمْ، قَالُوا: فَقَامَتْ إِلَيْهِ حِينَ ضَرِبْتَ عَنْقَهُ فَأَكْبَتْ عَلَيْهِ، فَمَا زَالَتْ تُقْبَلُهُ حَتَّى مَاتَتْ عِنْدَهُ [٩٦٨].

[٩٦٦] إسناده حسن. وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١١٥/٥) والطبري في «تاريخه» (٦٨/٣ - ٦٩) من طريق ابن إسحاق به.

وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٦٠/٤) عن ابن إسحاق.

[٩٦٧] إسناده حسن، وينظر: الحديث السابق.

[٩٦٨] إسناده ضعيف. أبو فراس مجهول لا يعرف وكذا شيوخه، وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٩/٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (١١٦/٥) من طريق ابن إسحاق به، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٦٠/٤) من طريق ابن إسحاق.

(١) على نقيض من العيش، يريد: على تمامه، من قولك نَقَدَ الشَّيْءُ: إِذَا تَمَّ.

(٢) حَلِيَّةٌ: أَسْمٌ مَوْضِعٌ، وَالْخَوَاتِقُ: أَسْمٌ مَوْضِعٌ أَيْضًا.

(٣) الْإِذْلَاجُ: سَبِيْرُ اللَّيْلِ، وَالْوَدَائِقُ: جَمْعٌ وَدِيقَةٍ، وَهِيَ شِدَّةُ الْحَرِّ.

(٤) الصَّفَائِقُ: الْحَالَاتُ.

(٥) تَشْحَطُ، أَي: تَبْعُدُ، وَالشُّحْطُ: التَّبَعْدُ، وَيَتَأَى، مَعْنَاهُ: يَتَّبَعُدُ أَيْضًا.

(٦) لَا رَاقَ، أَي: أَعْجَبَ.

(٧) الثَّوَامِقُ: الْحَبُّ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٣٦٠/٤).

(٨) تَتَرَى، أَي: تَتَوَالَى.

قال ابن إسحاق: وقال رَجُلٌ من بني جَدِيمَةَ [من الطويل]:

جَزَى اللّهُ عَنَّا مُذِجاً حَيْثُ أَضْبَحَتْ      جَزَاءَهُ بُوْسى حَيْثُ سَارَتْ وَحَلَّتِ  
أَقَامُوا عَلَى أَقْضَاضِنَا يَفْسِمُونَهَا      وَقَدْ نَهَلَتْ فِيْنَا الرُّمَاحَ وَعَلَّتِ<sup>(١)</sup>  
قَوَالِهِ لَوْلَا دِينَ آلِ مُحَمَّدٍ      لَقَدْ هَرَبْتَ مِنْهُمْ خِيُولٌ فَشَلَّتِ<sup>(٢)</sup>  
وَمَا ضَرَّهُمْ أَنْ لَا يُعِينُوا كَتَيْبَةَ      كَرَجَلِ جَرَادٍ أُرْسَلَتْ فَاشْمَعَلَّتِ<sup>(٣)</sup>  
فَإِذَا يُنِيبُوا أَوْ يَثُوبُوا لِأَمْرِهِمْ      فَلَا نَحْنُ نُجْزِيهِمْ بِمَا قَدْ أَضَلَّتِ<sup>(٤)</sup>

فأجابه وَهَبٌ، رَجُلٌ من بني ليث، فقال [من الطويل]:

دَعَوْنَا إِلَى الإِسْلَامِ وَالْحَقِّ عَامِراً      فَمَا دُنُبْنَا فِي عَامِرٍ إِذْ تَوَلَّتْ  
وَمَا دُنُبْنَا فِي عَامِرٍ لَا أَبَا لَهُمْ      لَيْثِنَ سَفِهَتْ أَخْلَامَهُمْ ثُمَّ ضَلَّتْ

وقال رَجُلٌ من بني جديمة [من الطويل]:

لِيَهْنِيءَ بَنِي كَعْبٍ مُقَدَّمُ خَالِدٍ      وَأَضْحَابِهِ إِذْ صَبَحْنَا الْكَتَائِبَ  
فَلَا تِرَةً<sup>(٥)</sup> تَسْعَى بِهَا أَبْنُ خَوْلِدٍ      وَقَدْ كُنْتَ كُفَيْياً لَوْ أَنَّكَ غَائِبُ  
فَلَا قَوْمَنَا يَنْهَوْنَ عَنَّا غَوَاتِهِمْ<sup>(٦)</sup>      وَلَا الدَّاءُ مِنْ يَوْمِ التَّمِيصَاءِ ذَاهِبُ

وقال غلام من بني جديمة وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب بهن من جيش خالد

[من الرجز]:

رَحِيْنَ أَدْيَالَ المُرُوطِ وَأَزْبَعْنَ      مَشِي حَيَاتٍ كَأَنَّ لَمْ يُفْرَعْنَ (٢٣٨/ب)<sup>(٧)</sup>  
إِنْ تُمْنَعِ اليَوْمَ نِسَاءً تُمْنَعْنَ<sup>(٨)</sup>

وقال غَلَمَةٌ من بني جَدِيمَةَ يُقَالُ لَهُمْ: بنو مساحق يَرْتَجِرُونَ، حين سَمِعُوا بخالد،

فقال أحدهم [من الرجز]:

- (١) الأَقْضَاضُ: جَمْعُ قَضٍ وأراد هنا. الأموال المُجْتَمِعَةَ، ويُقال: جاء القوم فَضَهُمْ بِقَضِيضِهِمْ: إذا جاءوا بِأَجْمَعِهِمْ، ونَهَلَتْ: من النَّهْلِ وهو الشُّرْبُ الأَوَّلُ، وَعَلَّتْ: من العَلَل وهو الشُّرْبُ الثاني.
- (٢) قال الخشني: (خُلُولٌ) مكان: خِيُولٌ، ومعنى خُلُولٌ: بُيُوتٌ مُجْتَمِعَةٌ، وشَلَّتْ أي: طُرِدَتْ.
- (٣) وَرَجُلٌ-الجراد: قطعةٌ منه، فاشْمَعَلَّتْ، معناه: تَفَرَّقَتْ.
- (٤) يَثُوبُوا، أي: يَرْجِعُوا.
- (٥) التِّرَةُ: العداوةُ وَطَلَبُ الثَّارِ.
- (٦) غَوَاتِهِمْ: سَفَاهَتِهِمْ.
- (٧) المُرُوطُ: جَمْعُ مِرْطٍ وهو كساءٌ من خَزٍّ، وقد يكون من غير خَزٍّ في قول بعض اللُّغويين. وَأَزْبَعْنَ: أَرْفَقْنَ، يُقال: رَبَعْتُ عَلَيْهِ: إذا أَمَعْتُ عَلَيْهِ وَتَرَفَقْتُ.
- (٨) ينظر: لسان العرب (٦٣/١٠) (حلق)؛ وجمهرة اللغة ص (٥٦٢).

قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ بَيْضَاءُ الْإِطْلُ      يَحُورُهَا ذُو ثَلَاةٍ وَذُو إِبِلٍ<sup>(١)</sup>  
لَأَغْنِيَنَّ الْيَوْمَ مَا أَغْنَى رَجُلٌ

وقال الآخر [من الرجز]:

قَدْ عَلِمَتْ صَفْرَاءُ تُلْهِي الْعُرْسَا      لَا تَمْلَأُ الْحَيَزُومَ مِنْهَا نَهْسَا<sup>(٢)</sup>  
لَأَضْرِبَنَّ الْيَوْمَ ضَرْباً وَعَسَا      ضَرَبَ الْمُجْلِينَ مَخَاضاً قُغْسَا<sup>(٣)</sup>

وقال الآخر [من الرجز]:

أَقْسَمْتُ مَا إِنْ خَادِرٌ ذُو لَيْدَةٍ      شَتْنُ الْبَبَّانِ فِي عَدَاةٍ بَرْدَةٍ<sup>(٤)</sup>  
جَهْمُ الْمُحَيَّا ذُو سِبَالٍ وَرَدَةٍ      يُوزِمُ بَيْنَ أَيْكَةِ وَجَحْدَةٍ<sup>(٥)</sup>  
ضَارٍ بِتَأْكَالِ الرَّجَالِ وَخَدَةٍ      بِأَضْدَقِ الْعَدَاةِ مِنِّي نَجْدَةٍ<sup>(٦)</sup>

### مَسِيرُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ لِيَهْدِمَ الْعُرْيَى

ثم بعث رسول الله ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى الْعُرْيَى، وَكَانَتْ بِنَخْلَةٍ<sup>(٧)</sup> وَكَانَتْ بَيْنَا يُعْظَمُهُ هَذَا الْحَيُّ مِنْ قَرِيشٍ وَكِنَانَةَ وَمَضَرَ كُلِّهَا، وَكَانَتْ سَدَنَتْهَا<sup>(٨)</sup> وَحُجَابِهَا بَنِي شَيْبَانَ مِنْ بَنِي سَلِيمٍ حُلَفَاءُ بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمَّا سَجَعَ صَاحِبُهَا السُّلَيْمِيُّ بِمَسِيرِ خَالِدٍ إِلَيْهَا عَلَّقَ سَيْفَهُ وَأَسْتَدَّ فِي الْجَبَلِ<sup>(٩)</sup> الَّذِي هِيَ فِيهِ، وَهُوَ يَقُولُ [مِن الطويل]:

أَيْسَا عَزَّ شُدِّي شِدَّةً لَا شَوَى لَهَا      عَلَى خَالِدٍ، أَلْقَى الْقِنَاعَ وَشَمَّرِي<sup>(١٠)</sup>

- (١) الْإِطْلُ وَالْأِطْلُ وَالْأَيْطَلُ: كُلُّهُ وَاحِدٌ، وَهُوَ الْحَاصِرَةُ، وَالثَّلَاةُ: بفتح التاء: القطيع من الغنم.
- (٢) الْحَيَزُومُ: أَسْفَلُ عِظَامِ الصُّدْرِ وَهُوَ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْحَزَامُ، وَالثُّهْسُ: ائْتِنَارُ اللَّحْمِ يَرِيدُ أَنَّهَا قَلِيلَةُ الْأَكْلِ.
- (٣) ضَرْباً وَعَسَا، أَي: سَرِيعاً، وَالْمُوَاعَسَةُ: السَّرْعَةُ فِي السَّيْرِ، وَالْمُجْلُونَ: الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْحَرَمِ إِلَى الْجَلِّ، وَالْمَخَاضُ هُنَا: الْإِبِلُ الْحَوَائِلُ، وَالْقُغْسُ: الَّتِي تَتَأَخَّرُ وَتَأْتِي أَنْ تَمْشِي.
- (٤) الْخَادِرُ: الْأَسَدُ الدَّاجِلُ فِي خِذْرِ. وَالخَدْرُ: الْأَجْمَةُ وَهِيَ مَوْضِعُ الْأَسَدِ، وَاللَّبْدَةُ: الشَّعْرُ الَّذِي فَوْقَ كَتِفَيْهِ، وَشَتْنُ: غَلِيظٌ، وَالبَّبَّانُ: الْأَصَابِعُ. وَفِي عَدَاةٍ بَرْدَةٍ، أَي: بَارِدَةٍ.
- (٥) جَهْمٌ: عَبَسٌ، ذُو سِبَالٍ. قَالَ الْخَشْنِيُّ: مَنْ رَوَاهُ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ فَيُرِيدُ بِهِ الشَّعْرَ الَّذِي حَوْلَ قَمِيهِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالسَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ فَإِنَّهُ أَرَادَ بِهِ جَمْعَ شَيْبَلٍ، وَهُوَ وَلدُ الْأَسَدِ، وَالْأَخْسَنُ فِيهِ أَنْ يَكُونَ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ. وَيَزِمُ، أَي: يُصَوِّتُ، وَالْأَيْكَةُ: الشَّجَرَةُ الْكَثِيرَةُ الْأَغْصَانِ، وَالْجَحْدَةُ: الْقَلِيلَةُ الْوَرَقِ وَالْأَغْصَانِ.
- (٦) ضَارٌ، أَي: مُتَعَوِّدٌ، وَالتَّأْكَالُ: الْأَكْلُ. وَالتَّجْدَةُ: الشَّجَاعَةُ: وَعَجَزَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ وَصَدَرَ الْبَيْتَ الثَّانِي لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي جَذِيمَةَ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (شَيْبَلٍ)، وَلِسَانِ الْعَرَبِ (شَيْبَلٍ).
- (٧) نَخْلَةٌ هُنَا: أَسْمُ مَوْضِعٍ.
- (٨) سَدَنَتْهَا: حُدَّامُهَا.
- (٩) أَسْتَدَّ فِي الْجَبَلِ، أَي: ارْتَفَعَ فِيهِ.
- (١٠) لَا شَوَى لَهَا: أَي لَا بَقِيَا لَهَا.

وَيَا عَزْرَ إِنَّ لَمْ تَفْتُلِي الْمَرْءَ خَالِدًا قَبُولِي بِإِثْمِ عَاجِلٍ أَوْ تَنْصُرِي<sup>(١)</sup>  
فلما انتهى إليها خَالِدٌ هَدَمَهَا، ثم رَجَعَ إِلَى رَسُولِ ﷺ [٩٦٩].

### رسول الله يقصر الصلاة إقامته بمكة

قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال: أَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ فَتْحِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً يَقْصُرُ الصَّلَاةَ [٩٧٠]

قال ابن إسحاق: وَكَانَ فَتْحُ مَكَّةَ لِعَشْرِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ.

[٩٦٩] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٥/٣) من طريق محمد بن إسحاق به.

وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣٦١/٤) عن ابن إسحاق.

وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٧٧/٥) من طريق الوليد بن جميع عن أبي الطفيل به مرسلًا.

[٩٧٠] إسناده مرسل، الزهري لم يدرك ابن مسعود. وأخرجه الطبري في «تاريخه» (٦٩/٣) من طريق ابن إسحاق به.

وأخرجه أبو داود (١٢٣١) من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: أقام رسول الله ﷺ عام الفتح خمسة عشر يقصر الصلاة. قال أبو داود: روى هذا الحديث عبدة بن سليمان وأحمد بن خالد الوهبي وسلمة بن الفضل عن ابن إسحاق ولم يذكروا فيه ابن عباس.

(١) قَبُولِي، أي: أَرْجِعِي، قال الشيخ أبو ذر: تنظري - بالطاء المعجمة، وتَنْظُرِي، أي: انتظري أو تَنْصُرِي وهو معلوم. وينظر البداية والنهاية (٣٦١/٤).

(٢) اِخْتَلَفَ فِي قَدْرِ إِقَامَتِهِ - ﷺ - بِمَكَّةَ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْقِصَّةِ، وَجَمَعَ الْإِمَامُ الْبَيْهَقِيُّ بَيْنَ هَذَا الْاِخْتِلَافِ بِأَنَّ مَنْ قَالَ تِسْعَ عَشْرَةَ عَدَّ يَوْمَ الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ، وَمَنْ قَالَ سَبْعَ عَشْرَةَ حَذَفَهُمَا، وَمَنْ قَالَ ثَمَانِيَةَ عَشْرَةَ عَدَّ أَحَدَهُمَا. وَأَمَّا رَوَايَةُ خَمْسَ عَشْرَةَ فَضَعَّفَهَا النَّوَوِيُّ فِي الْخُلَاصَةِ. قَالَ الْحَافِظُ: وَلَيْسَ بِجَيِّدٍ؛ لِأَنَّ رَوَاتَهَا يُقَاتُونَ، وَلَمْ يَنْفَرِدْ بِهَا ابْنُ إِسْحَاقَ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي الْقِصَّةِ، وَإِذَا ثَبَتَتْ أَنَّهَا صَحِيحَةٌ فَلْتَحْتَمَلْ عَلَى أَنَّ الرَّايَ ظَنَّ أَنَّ الْأَصْلَ سَبْعَ عَشْرَةَ فَحَذَفَ مِنْهَا يَوْمِي الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ، فَذَكَرَ أَنَّهَا خَمْسَةَ عَشْرَ، وَاقْتَضَى ذَلِكَ أَنَّ رَوَايَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ، أَرْجَحُ الرُّوَايَاتِ، وَيَرْجَحُهَا أَيْضًا أَنَّهَا أَكْثَرُ الرُّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ، قَالَ الْحَافِظُ: وَحَدِيثُ أَنَسٍ لَا يِعَارِضُ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ أَيَّ السَّابِقِ فِي آخِرِ الْقِصَّةِ؛ لِأَنَّ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْفَتْحِ وَحَدِيثُ أَنَسٍ كَانَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَبَسَطَ الْكَلَامَ عَلَى بَيَانِ ذَلِكَ، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: الَّذِي اعْتَقَدَهُ أَنَّ حَدِيثَ أَنَسٍ إِثْمًا هُوَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَإِنَّهَا هِيَ السَّفَرَةُ الَّتِي أَقَامَ فِيهَا بِمَكَّةَ عَشْرَةَ أَيَّامٍ؛ لِأَنَّهُ دَخَلَ الْيَوْمَ الرَّابِعَ وَخَرَجَ الْيَوْمَ الرَّابِعَ عَشْرَ، ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ: وَلَعَلَّ الْبُخَارِيَّ أَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْبَابِ إِشَارَةً إِلَى مَا ذَكَرْتُمْ، وَلَمْ يَفْصَحْ بِذَلِكَ تَشْحِيذًا لِلأَدَهَانَ، وَوَقَعَ فِي رَوَايَةِ الْإِسْمَاعِيلِيِّ: فَأَقَامَ بِهَا عَشْرًا يَقْصُرُ الصَّلَاةَ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَكَذَا هُوَ فِي بَابِ قُصْرِ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ، وَهُوَ يُؤَيِّدُ مَا ذَكَرْتُمْ؛ فَإِنَّ مَدَّةَ إِقَامَتِهِمْ فِي سَفَرَةِ الْفَتْحِ حَتَّى رَجَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ أَكْثَرَ مِنْ ثَمَانِينَ يَوْمًا. ينظر السبل (٢٧٣/٥)، (٢٧٤).